مختصر
شعب الإيمان

البيهقي
صاحب شعب الإيمان

القزويني
صاحب مختصر شعب الإيمان

المكتبة العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدى الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

يلأيها الذين آمنو اتقوا اللهحق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون يا أيها الناس إتقو ربكم الذى خلقكم من نفس واحده وخلقمنها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساء لون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبــا .

يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللهوقولواقولاسديداً يصلحلكمأعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما(١)

أما بعد

فإن للإيمان حقيقة لابد أن يجدها الإنسان فى نفسه وإنه ليس

(١) هذه الخطبة تسمى عند العلماء بـ (خطبة الحاجه) وهى تشرع بين يدى كل خطبة سواء كانت خطبة جمعة أوعيد أو نكاح أو درس أو محاضرة .

الإيمان دعوى ولا كلمات لسان وهو ليس بالتمني فلابد للإيمان من صوره عمليه واقعية يتجلى فيها ليثبت وجوده ويترجم عن حقيقتة وكما قال الحسن البصرى ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلى ولكن هو ما وقر فى القلب وصدقه العمل .

ان حقيقة الإيمان يجب أن ينظر إليها بالجد الواجب فلا تتميع حتى تصبح كلمة يقولها اللسان ومن ورائها واقع يشهد شهادة ظاهرة بعكس ما يقوله اللسان — [وقل عملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون]

إن الإيمان حقيقة إيجابية متحركة، ما إن تستقر فى الضمير حتى تسعى بذاتها إلى تحقيق ذاتها فى الخارج فى صورة عمل صالح ودعوة الى الله

أما ما نراه اليوم فليس من الإسلام فى شيء والإسلام منه براء فرقة وخلاف وبغضاء وتشاحن — حتى وصل الأمر إلى حد قتال بعضهم بعض وسبب ذلك كله الهوى والأعجاب بالرأى. فعن ابراهيم النخعى أنه قال : أرسل عمر بن الخطاب الى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فقال كيف تختلف هذه الأمة وكتابها واحد ونبيها واحد وقبلتها واحده ؟ فقال ابن عباس يا أمير المؤمنين. إنا إنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيم نزل فيكون لكل قوم فيه رأى فاذا كان لكل قوم فيه رأى اختلفوا فاذا اختلفوا إقتتلوا (١) والأدهى من ذلك أن الكثير منا يعلم ذلك بل ويتشدق به فى المحافل والمجالس لكنه زرا الرماد فى العيون لا أكثر من ذلك

---

(١) رواه سعيد بن منصور فى سننه .

ولا علاج ولا فلاح لنا إلا بالتخلص من الهوى والعجب بالنفس وإتباع سنن الأولين. ورضى الله عن ابن مسعود إذ يقول [إنا نقتدى ولا نبتدى ونتبع ولا نبتدع ولن نضل ما تمسكنا بالأثر] وكان عمر بن عبد العزيز يقول : سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكثار لطاعة الله وقوة على دين الله . من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين ،والله تعالى يقول [ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا]

وعن أبى العالية قال : قال أبى بن كعب (عليكم بالسبيل والسنة فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمة ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار .وإن إقتصاداً فى سبيل وسنة خير من إجتهاد فى بدعة .

فالطريق واضح والكتاب والسنة قائم بين أظهرنا فمن صحب الكتاب والسنة وتغرب عن نفسه وعن الخلق وهاجر إلى الله بقلبه فهو الصادق المصيب ، وتتبع ما جاء فى ذلك ووصف أهله يطول جداً .وما أحسن ما ذكره الإمام شمس الدين بن القيم فى المدارج حيث قال : لله على كل قلب هجرتان وهو فرض لازم على الأنفاس هجرة إلى الله بالتوحيد والإخلاص والإنابة والحب والخوف والرجاء والعبودية وهجرة إلى رسول الله ﷺ بالتحكيم والتسليم والتفويض والإنقياد لحكمه وتلقى أحكام الظاهر والباطن من مشكاته

فيكون تعبده به أعظم من تعبد الركب بالدليل الماهر فى ظلم الليل ومتاهات الطرق، فمن لم يكن لقلبه هاتان الهجرتان فليحث على رأسه الرماد وليراجع الإيمان من أصله فيرجع وراءه ليقتبس نوراً قبل أن يحال بينه وبينه ويقال له ذلك على الصراط من وراء السور ا.هـ.

وها نحن اليوم نراجع الإيمان من أصله لنقتبس منه نور قبل أن يحال بيننا وبينه، فذلك الكتـــاب الذى تشرفت بالتقديم بين يديه والتعليق عليه للمحدث أبو بكر البيهقى تناول فيه موضوع الإيمان وعدد شعبه، شعبة شعبة، وأورد لكل شعبة دليلا من الكتاب والسنة.

وقد رأى الإمام القزوينى أنه يقع فى عدة مجلدات لا يستفيد منها الناس كافة فعمد إلى إختصاره وتلخيصه ليكون فى متناول الناس جميعاً. فجاء إختصاره لطيفاً صغير الحجم كبير الفائدة إقتصر فيه على ذكر الشعب مع إيراد الدليل من الكتاب والسنة على كل شعبة.

نسأل الله ربنا آن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ . [وَالصَّلاَةُ] وَالسَّلاَمُ(١) عَلىَ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وَقَائِدِ الغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ ، مُحَمَّد الْمَبْعُوثِ إِلىَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، وَعَلىَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ ، وَصحْبِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَأُمَّتِهِ الْمُتَّقِينَ ، وَأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ *

(وَبَعْدُ) فَقَدْ تَكَرَّرَ مِنْ سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا نَادِرِ بِلاَدِهِ ، وَنَاصِحِ عِبَادِهِ ، وَعَلاَّمَةِ زَمَانِهِ ، وَأُعْجُوبَةِ أَوَانِهِ ، شَمْسِ الْمِلَّةِ وَالدِّينِ ، مُحَمَّدبْنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي البَدْرِ بْنِ المُلْحِي المُزِّى الفَقِيهِ ، المُحَدِّثِ الْوَاعِظِ ، أَدَامَ اللهُ تَوْفِيقَهُ . وَجَعَلَ السَّعَادَتَيْنِ صَاحِبَهُ ورَفِيقَهُ – عِدَّةُ مَكْتُوبَاتٍ مِنْ وَاسِطَ إِلىَ بَغْدَادَ فِي السُّؤالِ عَنْ عَدَدِ شُعَبِ ٱلْإِيمَانِ حَيْثُ وَرَدَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ

(١) زيادة عن الأصل .

قَالَ:(١)«الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ أَوْ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَعْلاَهَا أَوْ

(١) هذا الحديث ورد بألفاظ . فمنها الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان، أخرجه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان عن أبى هريرة والطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد — ومنها الإيمان بضع وستون شعبة والحياء من الإيمان أخرجه البخارى وابن حبان فى صحيحهما عن أبى هريرة ، وهناك ألفاظ أخرى للحديث مروية بأو التى للشك وقد قال الحفاظ أن الرواية الصحيحة بضع وسبعون شعبة من غير أو التى للشك (والإيمان) فى اللغة التصديق وفى الشرع هو التصديق بكل ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم مما علم مجيئه من الدين بالضرورة . قال الإمام الحافظ أبو حاتم بن حبان: وتتبعت معنى هذا الحديث مدة وعددت الطاعات فإذا هى تزيد عن هذا العـــدد شيئاً كثيراً فرجعت إلى السنن فعددت كل طاعة عدها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الإيمان فإذا هى تنقص عن البضع والسبعين فرجعت إلى كتاب الله تعالى فقرأته بالتدبر وعددت كل طاعة عدها الله تعالى من الإيمان فإذا هى تنقص عن البضع والسبعين فضممت الكتاب إلى السنن وأسقطت المعاد فإذا كل شىء عده الله تعالى وبينه صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الإيمان تسع وسبعون شعبة لا يزيد عليها ولا ينقص فعلمت أن مراد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن هذا العدد فى الكتاب والسنن اه .

فَأَرْفَعُهَا أَوْ فَأَفْضَلُهَا.عَلَى ٱخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ قَوْلُ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ » وَإِنَّهُ بِصَدَدِ إِحَاطَةِ عِلْمِهِ بتَفْصِيلِهَا عَدَداً. وتَأَخَّرَ الجَوَابُ لِأَسْبَابٍ وَعَوارِضَ *

فَحِينَ طَالَ الزَّمَانُ ، وَكَثُرَ التِّكْرَارُ ، أَحْضَرْتُ كِتَابَ شُعَبِ الإِيمَانِ لِلْإِمَام الحَافِظِ الفَقِيهِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ البَيْهَقِيِّ سِتَّ مُجَلَّدَات لِأَنْقُلَهَا بِذَاتِهَا فَوَجَدْتُهَا مُتَفَرِّقَةً فِي جَمِيعِهَا لَمْ يَجْمَعْهَا أَوَّلاً فِي الخُطْبَةِ وَلاَ فِي المُجَلَّدَ الأَوَّلِ ، ثُمَّ ٱعْتَنَى بتَفَاصِيل شُرُوحِهَا لَكِنْ فَرَّقَهَا فِي جَمِيعِ الكِتَابِ. فَدَعَتْه الضَّرُورَةُ إِلَى أَنْ يَجْمَعَهَا مِنْ مَجْمُوعِهَا وَيَجْعَلَهَا مُخْتَصَرَةً لِرُءُوسِ المَسَائل : ويَقْنَعَ باسْتِدْلاَل آيَةٍ مِنْ كِتَاب اللهِ تَعَالَى . أَوْ بحَدِيثٍ مِنْ أَصَحِّ مَا رُوِىَ فِيهِ عَنْ رَسُول اللهِ صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ : وَرُبَّمَا زَادَ فِي بَعْضِ الشُّعَب آيَة أَو آيَاتٍ : أَوْ حَدِيثًا أَوْ كَلِمَات . أَوْ حِكَايَةً أَوْ حِكَايَات.أَوْ بَيْتًا أَوْ أَبْيَات . لَمْ يَذْكُرْهَاالبَيْهَقِيُّ. وَقَدْ بَوَّبَهَا سَبْعَةً وَسَبْعِينَ بَابًا *

أَنْبأَنَا بِجَمِيعِهَا وجَمِيع الكِتَابِ ٱلمَنقُول هَذَا مِنْهُ جَمَاعَةٌ . مِنْهُمُ الشَّيْخُ العَالِمُ مُسْنَدُ العِرَاقِ رَشِيدُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِاللهِ بْن عُمَرَ المُقْرى الْبَغْدَدِى بها . وَالقَاضى تَقِيُّ الدِّين

أَبُو الفَضْل سُلَيْمَانُ بْنُ حَمْزَةَ بْن أَحْمَد المَقْدسيُّ مِنْ دمشْقَ. قَالُوا جَمِيعًا أَنْبَأَ الشُّيُوخُ الرُّوَاةُ أَبُو مُحَمَّد الأَنْجَبِ بْنِ أَبِي السَّعَادَات بْن مُحَمَّد بْن عبْد الرَّحْمٰن الجَامى . وَأَبُو العَبَّاس أَحْمَدُ بْن يعْقُوبَ بْن عَبْد الله الْمَارسْتَانِي . وَأَبُو القَاسم عَلىُّ ابْنُ الحَافظ أَبى الفَرَج عَبْد الرَّحْمٰن بْن عَلىبْن مُحَمَّدالْجَوْزىُّ. قالُوا جَمِيعًا أَنْبَأَ أَبُو حَفْص عُمرُ بْنُ أَحْمَدَ بْن عُمَرَ الزِّنْجانى فى صَفَرَ سَنَة اثْنَتَيْن وَستِّينَ وَخَمْسمِائَة ، قَالَ أَخبرَنى الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَن عُبَيْدُ الله بْنُ مُحَمَّد بْن الإِمَام الْحافظ أَبى بكْر أَحْمَدَ بْن الحُسَيْن بْن عَلىّ البَيْهَقىُّ قَالَ أَخْبَرَنى جَدِّى الإِمَامُ أَبُو بكْر *

ح(١) وَأَخبَرْنَاهَا عَاليًا عَدَدًا مُسْنَدُ ٱلْوَقْت أَبُو الْحَسَن عَلىُّ بْنُ أَحْمَدبْن عَبْدالْوَاحد ٱلْمَقدسىُّ إِجَازَةً عَامَّةً إِنْ لَمْ تَكُنْ خَاصَّةً . قَالَ أَخْبَرَنَا حَافِظُ بغْداد أَبُو الفَرَج عبْدُ الرَّحْمٰن بْنُ عَلىّ بْن مُحَمَّد الْجَوزىُّ وَمُفْتِى خُرَاسَانَ أَبُو سَعْد عَبْدُ الله بْن أَحْمَدَ بْن عُمَرَ الصَّفَّار النِّيسَابُورى إِجَازَةً خَاصَّةً . قَالاَ أَنْبَأَنَا كَذلِكَ أَبُو القَاسِم

(١) ح هذا الحرف وضعه المحدثون علامة للتحويل فى السند .

زَاهِرُ بْنُ طَاهِرِ بْن مُحمَّدٍ الشحامِي وَجَماعَةٌ . قَالُوا أَنْبأَنَا الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ البَيْهَقِي رَحْمَةُ الله عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ *

قَالَ:(١) الإِيمَانُ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ)(١) وَلِقَوْلِهِ :(يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللهِ)(٢) ثُمَّ سَاقَ فِيهِ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ المُتَّفَقُ عَلَيْهِ فِي الصَّحِيحَيْنِ. «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىيَقُولُوا لاإِلٰهَ إِلاَّ اللهُ فمن قال لا إله إلا الله فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ»(٣) وَحدِيثَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (٤) *

(٢) الإِيمانُ بِرُسُلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

---

(١) البقرة / ٢٨٥ (٢) النساء / ١٣٦ .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة ومسلم فى كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله .

(٤) أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً .

وَسلَّمَ لِقَوْلِهِ تعَالىَ : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ باللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ (١)

وَلحَديث عمَرَ بْنِ الْخطاب رَضيَ اللهُ عَنهُ فى الصَّحيحَيْنِ فى سُؤَالِ جبْرَائيلَ * الإيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسلِهِ . الحَديث (٢) .

---

(١) البقرة / ٢٨٥ .

(٢) أخرجه البخارى عن أبى هريرة فى كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام فى كتاب الإيمان باب الإيمان ما هو وبيان خصاله عن عمر ولفظه . —

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرنى عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا . قال : صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه قال : فأخبرنى عن الإيمان=

(٣) الإِيمَانُ بِالْمَلائِكَةِ لِلآيَةِ وَالحَدِيثِ المَذْكُورَيْنِ .

(٤) الإِيمَانُ بِالقُرْآنِ وَجَمِيعِ الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ قَبْلَهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ والكِتَابِ الَّذِىنَزَّلَ علىَ رَسُولِهِوَالكِتَابِ الَّذِى أَنْزَلَمِنْ قَبْلُ)(١) ولِلآيَةِ وَٱلْحَدِيثِ المَذْكُورَيْنِ أَيْضاً .

(٥) الإِيمَانُ بِأَنَّ الْقَدَرَ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِقَوْلِهِ تَعَالَىَ: (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ)(٢) وَلِحَدِيثِ أَبِى هُرَيْرَةَ فِى الصَّحِيحَيْنِ . احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَىفَقَالَ مُوسَى يَاآدَمُ أَنْتَ أَبُونَا

=قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخروالقدر خيره وشره . قال: صدقتقال: فأخبرنى عن الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإنلم تكن تراه فإنهيراك. قال: فأخبرنىعنالساعة قال ما المسئولعنها بأعلم من السائل فقال فأخبرنى عن أماراتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان. ثم انطلق فلبثت ملياً ، ثم قال: يا عمرأتدرى من السائل؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم .

(١) النساء / ١٣٦ .

(٢) النساء / ٧٨ .

خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ يَامُوسَى ٱصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلامِهِ وَخَطَّ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ أَتَلُومُنِى على أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَىَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِى بِأَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى (١)*

وَبِالإِسْنَادِ المَذْكُورِ أَنْشَدَنَا الإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ البَيْهَقِىُّ قَالَ أَنْشَدَنِى أَبُو الفَوَارِسِ جُنَيْدُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبَرِى :

العَبْدُ ذُو ضَجَرٍ وَالرَّبُّ ذُوقَدَرٍ ... وَالدَّهْرُ ذُودُوَلٍ وَالرِّزْقُ مَقْسُومُ
وَٱلْخَيْرُ أَجْمَعُ فِيمَا ٱخْتَارَخَالِقُنَا ... وَفِى اخْتِيَارِ سِوَاهُ اللَّوْمُ وَالشُّومُ.

(٦) الإِيمَانُ بِالْيَومِ الآخِرِ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىَ : (قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِاليَوْمِ الآخِرِ)(٢)قَالَ الحُلَيْمِى وَمَعْنَاهُ التَّصْدِيقُ بِأَنَّ لأَيَّامِ الدُّنْيَا آخِرًا . وَأَنَّهَا مُنْقَضِيَةٌ . وَهَذَا العَالَمُ مُنْقَضٍ يَوْمًا مَا فَفِى الاعْتِرَافِ بِانْتِفَائِهِ اعْتِرَافٌ بِابْتِدَائِهِ إِذِ القَدِيمُ لا يَفْنَى وَلاَ يَتَغَيَّرُ *وَفِى الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ « وَٱلَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ و (قد نشر الرجلان)(٣)

---

(١) أى غلبه بحجته .
والحديث أخرجه البخارى ومسلم فى كتاب القدر باب حجاج آدم موسى .

(٢) التوبة / ٢٩ .

(٣) زيادة من البخارى .

ثَوْبُهُمَا بَيْنَهُمَا لاَ يَتَبَايَعَانِهِ وَلاَ يَطْوِيَانِهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لَقْحَتِهِ مِنْ تَحْتِهَا وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ لاَ يَطْعَمُهَا » (١) الْحَدِيثَ *

(٧) الإِيمَانُ بِالبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى. (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ)(٢) وَلقَوْلِهِ تَعَالَى: (قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لاَرَيْبَ فِيهِ)(٣) * وَلِحَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِى الصَّحِيحِ فِى حَدِيثِ الإِيمَانِ « الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَبِالْبَعْثِ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ وبِالقَدَرِ كُلِّهِ » *

(٨) الإِيمَانُ بِحَشْرِ النَّاسِ بَعْدَ مَا يُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى المَوْقِفِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ. لِيَوْمٍ عَظِيمٍ . يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ)(٤) وَلِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِى صَحِيحِ مُسْلِمٍ . يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ

---

(١) كذا فى المطبوع وفى البخارى لا يطعمه .
(٢) التغابن / ٧ .
(٣) الجاثية / ٢٦ .
(٤) المطففين ٤ / ٦ .

الْعَالَمِينَ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ(١) إلى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ *

(٩) الإيمانُ بِأَنَّ دَارَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَأْوَاهُمُ الْجَنَّةُ. وَدَارَالكَافِرِينَ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ لقَوْلِهِ تَعالىَ (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَأَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)(٢) وَلِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَافِي الصَّحِيحَيْنِ «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ يُقَالُ هَذَا مقْعَدُكَ حَتَّىيَبْعَثَكَ اللهُ تَعَالىَ إِلَيْهِ يَوْمَالقِيَامَةِ »(٣) *

(١٠) الإِيمَانُ بِوُجُوبِ مَحَبَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِقَوْلِهِ تَعَالىَ (ومِنَالنَّاسِ منْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ

---

(١) الرشح العرق لأنه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً كما يرشح الإناء المتخلل الأجزاء كذا فى النهاية .

(٢) البقرة / ٨١

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى . ومسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه .

وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدّ حَبًّا لله)(١) * وَلِحَدِيثِ أَنَس بْنِ مَالِكٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ: ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ الَيْهِ مِمَا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إلاَّ لله وَأَنْ يَكْرَه أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُوقَدَ لَهُ نَارٌ فَيُقْذَفَ فِيهَا(٢) *

وَبِهِ أَنْبَأَنَا البَيْهَقِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السلَمِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا نَصْر الطُّوسِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ جَعْفَرًا الْخُلْدِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ يَقُولُ قَالَ رَجُلٌ لِسَرِيٍّ السَّقَطِيَّ كَيْفَ أَنْتَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

مَنْ لَمْ يَبِتْ وَالْحُبُّ حَشْوُ فُؤَادِهِ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تُفَتَّتُ الأَكْبَادُ

وَبِهِ أَنْبَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السلمِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا نَصر مُحَمَّدَ ابْنَ مُحَمَّدِ بْنِ اسْمَاعِيلَ قَالَ سمِعْتُ أَبَاالقَاسِمِ الشِّيرَازِيَّ الْوَاعِظَ

---

(١) البقرة / ١٦٥

(٢) هنا تحريف فى الحديث لعله من الناسخ ولفظه (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار) أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان باب خصال من اتصف بها وجد حلاوة الإيمان والبخارى فى كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان .

قال سمِعْتُ أَبَا دُجَانَةَ يقُولُ كَانَتْ رابِعَةُ إذا غَلَب عَلَيْهَا حَالُ الْحُبِّ تَقُولُ :

تَعْصِى الإِلٰهَ وَأَنْت تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هذَا مُحَالٌ فِى الفِعَالِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لأَطَعْتَهُ ... إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

(١١) الإِيمَانُ بِوُجُوبِ الْخَوْفِ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (١) (فَلاَ تَخْشَوا النَّاسَ واخْشَوْنِ) (٢) (وَإِيَّاىَ فَارْهَبُونِ) (٣) (وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ) (٤) (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا ورَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) (٥) (وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) (٦) (وَلِمَنْ خَافَ مقَامَ ربِّهِ جَنَّتَانِ) (٧) * (ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مقامِى وَخَافَ وَعِيدِ) (٨) *

وَلِحَدِيثِ عَدِىِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِى اللهُ عَنْهُ فِى الصَّحِيحَيْنِ «اتَّقُوا النَّار وَلَوْ بِشقِّ تَمْرَة » (٩) وَلِحَدِيثِ أَنَس رَضِىَ اللهُ عَنْهُ فِيهما

---

(١) آل عمران / ١٧٢ — (٢) المائدة / ٤٤
(٣) البقرة / ٤٠ — (٤) الأنبياء / ٢٨
(٥) الأنبياء / ٩٠ — (٦) الرعد / ٢١
(٧) الرحمن / ٤٦ — (٨) إبراهيم / ١٤

(٩) أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة باب اتقوا النار ولو بشق تمرة ومسلم فى كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة .

«لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» (١)*

وعَاتَب رَجُلٌ بَعْضَ إخوَانِهِ على طُول بُكَائِهِ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ :

بَكَيْتُ على الذُّنُوب لِعُظْمِ جُرْمِي ... وَحُقَّ لِكُلِّ مَنْ يعْصِي الْبُكَاءُ
وَلَوْ كَانَ الْبُكَاءُ يَرُدُّ هَمِّي ... لأَسْعَدَت الدُّمُوعَ مَعًا دمَاءُ

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عبْد العَزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لاَ يَجفُّ فُوهُ مِنْ هَذَا الْبيْت :

وَلاَ خَيْرَ فِي عيْشِ امْرءٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ ... مِنَ اللهِ فِي دَار القَرَار(٢) نَصِيبُ

وَسَمِعَ أَبُو الْفَتْح الْبَغْدَادِي هَاتِفًا يَهْتِفُ بالشُّونِيزِيَّةِ :

وَكَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ وهِيَ قريرَةٌ ... وَلَمْ تَدْر فِي أَيِّ الْمَحَلَّيْن تَنْزلُ

فذَهَب عَنْه النَّوْمُ *

(١٢) الإِيمَانُ بوُجُوب الرَّجاءِ(٣) مِنَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ لِقَوْلِهِ تَعَالى (يرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) (٤) (إِنَّ رحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أنس .

(٢) دار القرار هى الجنة لقرار الصالحين فيها فلا يبغون عنها حولا .

(٣) الشونيزيه : مقبرة للصالحين ببغداد .

(٤) الإسراء / ٥٧ .

الْمُحْسِنِينَ) (١) .

(قُلْ يَاعِبَادِىَ الَّذِين أَسْرَفُوا عَلَىَ أَنْفُسِهِمْ لاَ تقْنطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)(٢) (إِنَّ اللهَ لاَ يغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ ويَغفِرُ مَادُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ)(٣) *

وَلِحَدِيثِ أَبى هُرَيْرَةَ فِى الصَّحِيحَيْن « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَاعِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبةِ مَا طَمعَ بجنَّتِهِ أَحدٌ وُلوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنِطَ مِنْ جنَّتِهِ أَحَدٌ »(٤) وَلِحَدِيثِ جَابرٍ فِى صَحِيحِ مُسْلِمٍ « لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُو يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ »(٥) وَحَدِيثِ أَبى هرَيْرَةَ فِى الصَّحِيحَيْن. يَقُولُ اللهُ عزَّ وَجَلَّ « أَنَا عِندَ ظَنِّ عبْدِى بى وَأَنَامَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِى » وذَكَرَ الْحَدِيثَ(٦) وَأَنْشَدَ أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ :

---

(١) الأعراف / ٥٦ .

(٢) الزمر / ٥٣ .

(٣) النساء / ٤٨ .

(٤) رواه مسلم فى كتاب التوبة باب سعة رحمة الله تعالى .

(٥) رواه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عندِ الموت .

(٦) رواه البخارى فى كتاب التوحيد ومسلم فى التوبة .

مابَالُ دِينَكَ تَرْضَى أَنْ تُدَنِّسَهُ وَإِنَّ ثَوْبكَ مَغْسُولٌ مِنَ الدَّنَسِ
تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَها إِنَّ السَّفِينَةَ لاَ تَجْرِى على الْيَبَسِ

(١٣) الإِيمَانُ بوجُوب التوَكُّل(١) علىَ اللهِ عَزَّ وَجَل لِقَوْلِهِ تَعَالىَ : (وَعَلىَ اللهِ فَلْيَتَوَكَّل المُؤْمِنون) (٢) (حسْبُنا الله ونِعْم الْوَكِيلُ) (٣) (وَعلىَ اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (٤) (وَمَنْ يتَوَكَّلْ عَلىَ اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ) (٥) *

ولِحَدِيثِ بْن عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا فِى الصَّحِيحَيْن فِى سُؤَال أَصْحَابِهِ لَهُ عَن السَّبْعِينَ أَلْفًا الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُون فِيهَا بغَير حِسابٍ فِى حَدِيثٍ طَوِيلٍ فَقَالَ قال رَسُولُ اللهِ

---

(١) التوكل اعتماد القلب على الله تعالى وحـــده مع الأخـذ فى الأسباب .

(٢) آل عمران / ١٢٢ ، ١٦٠ ، والمائدة / ١١ ، والتوبة/٥١ وإبراهيم / ١١ ، والمجادلة / ١٠ ، والتغابن / ١٣ .

(٣) آل عمران / ١٧٣ .

(٤) المائدة / ٢٣ . .

(٥) الطلاق / ٣ .

صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ «هُمُ الَّذِينَ لا يَكْتَوُونَ(١) وُلاَ يَسْتَرْقُون(٢)

---

(١) الكى هو أن يحمى الحديد ويوضع على عضو معلول ليحرق ويحبس دمه ولا يخرج أو لينقطع العرق الذى خرج منه الدم وقد جاء النهى عن الكى والرخصة فيه فالنهى حيث أمكن التداوى بغيره لأن الكى فيه تعذيب بالنار ولا يجوز أن يعذب بالنار إلا رب النار وهو الله تعالى، والرخصة فيه حيث لم يقم غيره من الأدوية مقامه ولا صبر للمريض ، وقيل النهى عن الكى ابتداء قبل حدوث العلة والمباح الاكتواء بعد حدوث العلة قال ابن الأثير وقد جاء فى أحاديث كثيرة النهى عن الكى فقيل إنما نهى عنه من أجل أنهم كانوا يعظمون أمره ويرون أنه يحم الداء وإذا لم يكو العضو عطب وبطل فنهاهم إذا كان على هذا الوجه وأباحه إذا جعل سبباً للشفاء لا علة له فإن الله هو الذى يبرئه ويشفيه لا الكى والدواء وهذا أمر يكثر فيه شكوك الناس يقولون لو شرب الدواء لم يمت ولو أقام ببلده لم يقتل * وقيل يحتمل أن يكون نهيه عن الكى إذا استعمل على سبيل الاحتراز من حدوث المرض وقبل الحاجة إليه وذلك مكروه وإنما أبيح للتداوى والعلاج عند الحاجة . ويجوز أن يكون النهى عنه من قبيل التوكل كقوله (هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون) والتوكل درجة أخرى غير الجواز والله أعلم * قال النووى فى شرحه حديث النهى عن الكى=

. . . .

=هذا الحديث من بديع الطب عند أهله لأن الأمراض الابتدائية دموية أو صفراوية أو سوداوية أو بلغمية فإن كانت دموية فشفاؤها إخراج الدم وإن كانت من الثلاثة الباقية فشفاؤها بالإسهال بالمسهل اللائق بكل خلط منها فكأنه نبه ﷺ بالعمل على المسهلات وبالحجامة عن إخراج الدم وبالفصد ووضع العلق وما فى معناها وذكر الكى لأنه يستعمل عند عدم نفع الأدوية المشروبة ونحوها فآخر الطب الكى. والنهى عنه إلى تأخير العلاج بالكى حتى يضطر إليه لما فيه من استعجال الألم الشديد فى دفع ألم قد يكون أضعف من ألم الكى اهـ .

(٢) (ولا يسترقون) أى لا يفعلون الرقية وهى عوذة يستشفى بها المريض وقد جاء فى بعض الأحاديث إباحتها وفى بعضها منعها (فمن الأول) ما أخرجه مسلم وأبو داود عن عوف بن مالك قال كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى فى ذلك فقال أعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك (ومن الثانى) ما أخرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه ابن حبان فى صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أن الرقى والتمائم والتولة شرك * وطريق الجمع أن يقال إن الرقى بما لا ضرر فيه ولا منع منه من جهة الشرع كأن تكون بآيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو أدعية عربية أو بأسماء الله تعالى جائزة وإذا كانت بغير ذلك فممنوعة. قال المازرى جميع الرقى جائزة إذا كانت بكتاب الله أو بذكره ومنهى عنها=

وَلاَ يَتَطيَّرُونَ(١) وعلىربِّهِمْ يتوكَّلُونَ.فقَامَ عُكَاشَةُبْنُ مُحَصَّنٍ الأَسْدِىُّ فَقَالَ أَنَا مِنْهُمْ يَا رسُولَ اللهِ فَقَالَ أَنْتَ مِنْهُمْ ثُم قامَ رَجَلٌ آخَرُ فَقَال أَنا مِنْهُمْ يارَسُولَ اللهِ فقَالَ سَبقَكَ بِهَاعُكَاشَةُ»(٢)

وَجُمْلَةُ التَّوَكُّل تَفْويضُ الأَمْر إلى اللهَ تعَالَى وَالثِّقَةُ به مَعَ مَا قَدَّرَ لَهُ من التَّسَبُّبِ ففى الصَّحيحَيْنِ أَيْضاً مِنْ حَديثِ الزُّبَيْر

= إذا كانت باللغة العجمية أو بما لا يدرى معناه لجواز أن يكون فيه كفر .

(١) قوله (ولا يتطيرون) التطير التشاؤم وقد كان الناس يصدون به عن مقاصدهم فنفاه الشارع وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير فى جلب نفع أو دفع ضر فى الحديث « الطيرة شرك » وإنما كانت من الشرك لأنهم كانوا يعتقدون أن التطير يجلب لهم نفعاً أو يدفع عنهم ضراً إذا عملوا بموجبه فكأنهم أشركوا مع الله. وقد أخبر الله عن الكافرين أنهم كانوا يتطيرون قال تعالى (قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم . قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون) .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق باب : يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب. ومسلم فى كتاب باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب .

رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ «لأَنْ يـأَخُذَ أَحدُكُمْ حَبْلَهُ ثُمَّ يـأْتى الجَبَلَ فَيَأْتى بحزْمَةٍ مَنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَسْتغْنى بهَا خَيْرٌ لهُ منْ أَنْ يسْأَلَ النَّاسَ أَعْطُوهُ أَوْ منَعُوهُ » (١) *

وَفى صَحِيح البُخَارى مِنْ حَدِيثِ المِقْدَامِ بْن مَعْدِى كَربَ رضىَ اللّٰهُ عَنْهُ « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طعَاماً قَطُّ خَيْراً منْ أَنْ يـأْكُلَ مِنْ عَمل يدَيهِ ، قَالَ ، وَكَانَ داوُدُ لَا يـأْكُلُ إلاَّ مِنْ عَمَلَ يَدَيْهِ » وبهِ أَنَبـأَنَا البيْهقىُّ قَالَ:أَنبـأَنا أَبو عَبد اللّٰه الْحافِظُ قَالَ أَخبَرَنى جعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد بْن نُصيْرٍ قَالَ حَدَّثَنى الجُنَيْدُ قَالَ سَمِعْتُ السَّرىَّ يَذمُّ الجُلُوس فى المَسْجد الجامِع وَيقُولُ جَعَلُوا المَسجِدَ الْجَامِعَ حَوَانِيتَ لَيْسَ لَهَا أَبْوَابٌ * وَبِهِ أَنْبـأَنا البيْهَقِىُّ باسْنَاده عَنْ أَبى بكْر الصِّدِّيق رضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ:دِينُكَ لمَعَادِكَ وَدرْهَمُكَ لـمَعاشك وَلَا خَيْرَ فىامْرىءٍ بلاَ درْهَم * وَبِهِ أَنْبـأَنَا أَبُو عَبْدِ اللّٰه الْحَافِظُ قَال أَخْبَرَنى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد الخَوَّاصُ قَالَ أَنْبـأَنَا ابْرَاهِيمُ بْنُ نَصْرٍ المَنْصُورىُّ قَالَ:سَمِعْتُ ابْرَهِيمَ بْنَ بَشَّارٍ

---

(١) والحديث أخرجه أيضاً النسائى عنه وفيه دليل على الأخذ فى الأسباب وترك التواكل والبطالة كما هو شأن بعض الناس الذين يجوبون البلاد ويتخذون الطريق حرفة لأكل أموال الناس بالباطل .

خَادِمَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَم قَال سمِعْتُ أَبَا عَلىّ الفُضَيْلَ ابْنَ عَيَاضٍ يَقُولُ لابْنِ المُبَارَكِ أَنْتَ تَأْمُرُ نَا بالزُّهْدِ وَالتَّقَلُّل والبُلْغَةِ وَنَراكَ تَأْتِي بالبَضَائِع مِنْ بلَادِ خُرَاسَانَ إلَى البَلَدِ الحَرَام كَيْفَ ذَا وَأَنْتَ تَأْمُرُ بخلَاف ذَا فَقَالَ ابْنُ المُبْارَكِ يَا أَبَا عَلِيٍّ أَنَا أَفْعَلُ ذَا لأَصُونَ بهَا وَجْهِى وَأُكْرِمَ بهَا عِرْضِى ، وَأَسْتَعِينَ بهَا علَى طَاعَةِ رَبِّى . لَا أَرَى لله حَقًّا إلاَّسَارَعْتُ إلَيْه حَتَّى أَقُومَ به. فَقَال له الفُضيلُ: يَا ابْنَ المُبَارَك ما أَحْسَنَ ذا إنْ تَمَّ ذَا *

(١٤) الإِيمَانُ بوُجُوب مَحَبَّةِ(١) النَّبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لحديث أَنَس المُتَّفق عَلَى صحَّتِهِ «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى

---

(١) لأنه ﷺ أصل النعمة وسبب الرحمة فقد أنقذنا الله به من الجهالة وظلمتها إلى الإيمان ونوره الذى به سعادة الدنيا والآخرة قال تعالى (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) ومحبته صلى الله عليه وعلى آله وسلم باتباع سنته وامتثال أمره واجتناب نهيه .

أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلِدِهِ والنَّاسِ أَجْمَعِين » * (١)

وَلحدِيثِ أَنَس فى الصَّحيحَيْن «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ وَجَد بِهنَّ حَلَاوةَ الايمَانِ أَنْ يَكونَ اللهُ وَرَسُولهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّاسِوَاهُمَا » الْحَدِيثَ ، ولِحَديثِهِ فيهمَا أَيْضاً قَالَ « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ الله مَتَى السَّاعَةُ فَقَالَ ما أَعْدَدْتَ لَها فَقَالَ يَا رَسُول الله ما أَعْدَدْت لَهَا كَثِيرَ صيام وَلَا صدَقَةٍ إِلاَّ أَنِّى أَحبُّ اللهَوَرَسُولهُ قالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » *

(١٥) الايمانُ بوُجُوب تَعْظيم النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم وَتَبْجيلهِ وَتوْقِيره لِقَوْله تعَالَى : (وَتُعَزِّروهوَتُوَقِّروهُ) (٢) وَقَوْلِهِ (فَالَّذينَ آمنُوا به وعَزَّرُوهُ ونَصَروُهُ) (٣) والتَّعْزيرُههُنَا التَّعْظيمُ بِلا خِلَافٍ وَقَوْلُهُ : (لَا تَجْعَلُوادُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان باب حب رسول الله ﷺ من الإيمان ومسلم فى كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين .

(٢) الفتح / ٩ .

(٣) الأعراف / ١٥٧ .

بَعْضكُم بَعْضاً) (١)أى لا تقولوا لَهُ يَامُحمَّدُ يا أَبَاالقَاسمِبَلْ يَارَسُول اللهِ يَانَبىَّ اللهِ وَلقَوْله (لَا تُقَدِّمُوا(٢)بَيْنَيَدَيِ اللهِ وَرَسولِهِ)(٣)(لَا ترْفَعُواأَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صوْتِ النَّبىِّ) (٤)الآيات *

وَبه أَنبَأَنَاالبَيْهَقىُّ قَالَ وَهَذهمَنزَلةٌ فَوْقَ مَنْزلَةِ الْمَحَبَّةِ(٥)إِذْ لَيْسَ كُلُّ مُحِبٍّ مُعَظِّماً : كَمَحَبَّةِ الأَبِ لِوَلِدِه وَالسَّيِّدِ لِعَبْدِهِ مِن غَيْرِ تَعْظِيمٍ بِخِلَافِ العَكْسِ *

(١٦) شُحُّ الْمَرءِ بِدِينِهِ حَتَّى يكُونَ القَذْفُ فِى النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِن الكُفْرِ لِحدِيثِ أَنسٍ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ «ثَلَاثٌ منْ كُن

---

(١) النور / ٦٣ .

(٢) أى لا تقولوا حتى يقول وإذا قال فاسمعوا وأطيعوا .

(٣) الحجرات / ١ .

(٤) تمام الآية (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) — الحجرات / ٢ — وهذا تهديد فإذا كان رفع الصوت فوق صوت الرسول ﷺ محبط للعمل فكيف بمن يرفع علمه على الرسول وكيف من يرفع قوله على قول الرسول

(٥) أى حرصه عليه حرصاً بالغاً للغاية .

فِيهِ وجدَ حلَاوةَ الايمَانِ ثُمَّ قَالَ وأَنْ يُلْقَى فِى النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجع إِلَى الكفْرِ بعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ منهُ » (١) *

وَلِحَدِيثه أَيْضاً فى صحيح مُسْلم أَنَّ رَجُلًا سَأَل النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم فَأَعْطَاهُ غنماً بيْن جَبَلَيْن فَأَتَى قَوْمَهُ فقَالَ: أَسْلَمُوا فَوَ اللهِ إِنَّ مُحمَّداً لَيُعْطِى عطَاءَ رَجُلٍ لَا يَخَافُ الفاقة. وإِنْ كَانَ الرَّجُلُ يَجِىءُ إِلَى النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم ما يُرِيدُ إِلاَّ الدُّنْيَا فَمَا يُمْسِى حَتَّى يَكُونَ دِينُهُ أَحبَّ وأَعَزَّ مِنَ الدُّنْيَا بما فيهَا *

(١٧) طلبُ العِلمِ وهُوَ معْرِفَةَ البَارِى تعَالَى ومَا جاَءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَعِلْمُ النُّبُوَّةَ وما تَميزَ بهِ النَّبِىُّ عن غَيْرِهِ وَعِلْمُ أَحْكَام اللهِ تَعالَى وَأَقْضِيَتِهِ وَمَعْرفَةُ ما تُطلَبُ الأَحْكَامُ مِنْهُ كَالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالقِيَاسِ وشُرُوطِ الاجْتِهادِ *

---

(١) هنا تحريف فى الحديث لعله من الناسخ ولفظه (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار) أخرجه البخارى ومسلم.

وَالقُرْآنُ وَالحَدِيثُ مشْحُونَانِ بفَضِيلَةِ العِلْمِ والعُلَماءِ قالَ اللهُ تَعالَى (إنَّمَا يخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ **) (١) (شَهِدَ اللهُ أنَّهُ لَا إلهَ إلاَّ هُوَ وَالمَلائِكَةُ وَأولو العِلْمِ قَائِماً بالقِسْطِ)(٢) (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تعلَمُ وكَانَ فضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً)(٤) (يَرْفعُ اللهُ الذينَ آمنُوا مِنْكُمْ وَالذّين أوتُو العلْم دَرجاتٍ) (٥). (هَلْ يَسْتَوى الّذينَ يَعْلَمُونَ والّذينَ لَا يَعْلَمُونَ إنَّمَا يَتَذَكَّر أوْلُوا الألْبَابِ) (٦) *

---

(١) فاطر / ٣٨ .

(٢) آل عمران / ١٨ .

(٣) النساء / ١١٣ .

(٤) المجادلة / ١١ .

(٥) الزمر / ٥ .

(*) الخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ولذلك خص العلماء بها قال الراغب والخشية عن رغبة ورهبة فما كانت عن رغبة مع تعظيم فهى الخشية على التحقيق .

(* *) أى العاملون أما غير العاملين فلا خشية عندهم لذا تراهم يبيعون دينهم بدنياهم .

وفى الصَّحيحيْن(١)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عمْرو رضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ اللهَ لَا يقبِضُ العِلْمَ انْتِزاعاً يَنْتزعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَـكِن يَقبِضُ العِلْمَ بقبْضِ العُلمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوا بِغَيْر عِلْم فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا (٢) *

وَفى صَحِيح مُسْلِمٍ مِنْ حدِيثِ أَبى هُرَيْرَة «منْ نَفَّسَ(٣) عنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً(٤) مِن كُربِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْم القِيَامَةِ وَمنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللهُ فِى عَوْنِ العَبْدِ ما كَانَ العَبْدُ فى عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الجَنَّةِ وَما اجْتَمعَ قَوْمٌ فى بَيْت مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ ويَتَدارَسُونَهُ بَيْنَهم

---

(١) رواه مسلم فى كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن ، والبخارى فى كتاب العلم باب كيف يقبض العلم .

(٢) وقد أخرج الحديث بمعناه الطبرانى فى أوسطه عن أبى هريرة .

(٣) نفس بتشديد الفاء أى فرج .

(٤) الكربة بضم الكاف الغم الذى يأخذ بالنفس وكذا الكرب بفتحها .

إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةُ وَحَفَّتْهُم المَلائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (١) *

(١٨) نَشْرُ العِلْمِ لِقَوْلِه تَعَالَى (وَلَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ) (٢) وَقَوْلِهِ :(وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ) (٣) وَلِحَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ فِي الصَّحِيحَيْن أَنَّ النَّبيَّ قَالَ فِى خُطْبَتِهِ بِمِنى أَلَا لِيُبَلِّغَنَّ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ فَلَعَلَّ مَنْ يُبَلِّغُهُ يَكُونُ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ » (٤)، وَحَدِيث أَبِي هُرَيْرَةَ فِى سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْم فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللهُ بِلِجَام مِنَ النَّارِ

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وفيه تقديم «وغشيتهم الرحمة» على « وحفتهم الملائكة »

(٢) آل عمران ١٨٧ .

(٣) التوبة ١٢٢ .

(٤) جزء من حديث طويل رواه البخارى فى كتاب المغازى، باب حجة الوداع ، ومسلم فى كتاب القسامة باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال .

يَوْمَ القِيَامَةِ (١) *

وَرَوَى البَيْهَقِيُّ بإِسْناده عَن الإِمَام عُمَرَ بْن عَبْدِ العَزِيَز الأموىِّ رَحْمَةُ الله عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ:مَنْ لَمْ يَعُدَّ كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِهِ كَثُرَتْ خَطَايَاهُ ومَنْ عَمِلَ بغَيْر عِلْم كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلحُ . وَعَن الحَارثِ المُحَاسبىِّ:العِلْمُ يُورثُ الخشْيَةَ وَالزُّهْدُ يُورثُ الرَّاحَةَ وَالمعَرْفَةُ تُورثُ الإِنابَةَ .

وَعَن ابْن سَعْد أَنَّ مَنْ عَملَ بعلْم الرِّوَايَةِ وَرثَ عِلْمَ الدِّرَايَةِ وَمَنْ عَمِلَ بعِلْم الدِّرَايَة وَرثَ علْمَ الرِّعَايَةِ وَمَنْ عَملَ بعلْم الرِّعَايَة هُدى إِلَىَ سَبيلَ الْحَقِّ *

وَعَنْ مَالِكِ بن دِينَارٍ :إِذَا طَلَبَ العَبْدُ العلْمَ ليَعَمَلَ بهِ كَسَّرَهُ عِلمُهُ وَإِذا طَلَبهُ لِغَيْر العمَل زَادَه كبْراً وَعْنَ مَعْرُوفِ الكَرْخى إِذا أَرَادَ اللهُ بعْبَدٍ خيْراً فَتحَ عَلَيْهِ بابَ العَمَل وأَغْلقَ عَلَيْهِ بَابَ الْجدَلِ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعبْدٍ شَراً أَغْلَقَ علَيْهِ بابَ العَمَل وفَتَحَ عَلَيْهِ باب الجَدلِ *

---

(١) رواه أبو داود فى كتاب العلم باب كراهية منع العلم وأخرجه الترمذى وحسنه وصححه الشيخ أحمد شاكر فى المسند رقم ٧٥٦١ جـ ١٤ طبعة دار المعارف .

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الْوَرَّاقِ: مَن اكْتفَى بالكَلَام مِنَ العِلْم دُون الزُّهْدِ وَالفقْهِ تَزَنْدَقَ وَمن اكْتَفَى بالزُّهْدِ دُونَ الفقْهِ وَالكَلام ابْتدَعَ وَمَنِ اكْتَفَى بالْفِقْهِ دُونَ الزُّهدِ والوَرع تَفَسَّقَ وَمَنْ تَقَنَّنَ فِي الأُمور كُلِّهَا تَخَلَّصَ *

وَعَن الْحَسَنِ الْبَصرِي رحَمِهُ اللهُ أَنَّهُ مرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقيل هَذا فَقيهٌ فَقَالَ أَوْ تَدْرُونَ مَن الفقِيه إِنَّما الفقِيهُ العَالِمُ فى دِينِه الزَّاهِدُ فِي دنْيَاه القَائِمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ * وَعَنْ مالِكِ بِنْ دينارٍ قَالَ قَرَأْتُ فى التوْرَاةِ إنَّ العَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ زلَّتْ مَوْعِظَتُهُ مِنَ القُلُوبِ كَما يَزلُّ القَطْرُ عَن الصَّفَاءِ. وأَنْشَدَ عَنْ أَبي بَكْرِ ابْن أَبِي دَاوُدَ لِنَفْسِهِ *

مَنْ غُصَّ دَاوَى بِشُربِ الْماءِ غُصَّتَهُ * فَكَيْفَ يَصْنَعُ مَنْ قَدْ غُصَّ بِالمَاءِ .

وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ الحيرِي الزَّاهِدِ :

وغَيْرُ تَقيٍّ يَأْمُرُ النَّاس بالتُّقَى * طَبيبٌ يُدَاوى والطَّبِيبُ مَرِيضُ

نَسْأَلُ اللهُ التَّوْفِيقَ لِلْعِلْم والعَمَل وَنَعُوذُ بِجلَالِ وَجْهه مِنَ الْخِذْلَانِ وَالْحِرصِ والأَمَلِ *

(١٩) تَعْظِيمُ القُرْآنِ المَجِيدِ بِتعلُّمِه وَتعْلِيمِه وَحفْظِ

حُدُودِهِ وَأَحْكَامِهِ وَعِلْمِ حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ . وَتَبْجِيلِ أَهْلِهِ وَحفَّاظِه وَاسْتِشْعَارُمَا يُهَيِّجُ إِلَى الْبُكَاءِ مِنْ مَوَاعِيدِ اللهِ وَوَعِيدِهِ . قَالَ اللهُ تَعَالَى (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ)(١) وَقالَ (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا المُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ العالَمِينَ)(٢) وَقَالَ (وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى بَلْ للهِ الأَمْرُ جَمِيعاً)(٣) *

وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِيمَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ عُثْمَانَ ابْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَفْضَلُكُمْ أَوْ خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ . وَقَالَ فِيمَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ تَعَاهَدُوا [هذا](٤) القُرْآنَ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتاً من الابل في عقْلِهَا(٥) وقَالَ فِيما

---

(١) الحشر ٢١ .

(٢) الواقعة ٧٧ — ٧٩ .

(٣) الرعـــد ٣١ .

(٤) الزيادة من مسلم .

(٥) رواه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب =

روَيَاهُ عَنْ عَبْد الله بن عُمَرَ رضِى اللهُ عُنهما :لا حَسَدَ إلَّا فى اثنَتَيْن رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ هذَا الكِتَابَ فَقَام به آنَاءَ اللَّيل والنهار وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مالاً فَهُوَ يتَصَدَّقُ به آنَاءَ اللَّيل والنَّهار (١)

وَقَالَ فيما رواهُ مُسْلمٌ عَنْ عُمر رَضِىَ الله عَنْهُ : إنَّ اللهَ يرفَعُ بهَذَا الكتَابِ أَقْوَاماً ويضَعُ به آخرينَ (٢)

(٢٠) الطَّهَارَاتُ لِقَوْلِه تعَالى (إذا قُمتُمْ إلى الصَّلاةِ فاغْسلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إلى المرافِق) الآية * (٣) .

=فضائل القرآن واللفظ له ورواه البخارى فى كتاب فضائل القرآن باب استذكار القرآن وتعاهده ولفظه (تعاهدوا القرآن فو الذى نفسى بيده لهو أشد تفصيا من الإبل فى عقلها)

(١) رواه مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل من يقوم بالقرآن وتعليمه عن عبدالله بن عمر عن أبيه بلفظ : لا حسد إلا على اثنين — الحديث وفيه — آناء الليل وآناء النهار ، والبخارى فى كتاب التوحيد باب قول النبى ﷺ رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به . ولفظه : لا حسد إلا فى اثنين — رجل آتاه الله القرآن — الحديث — وفيه ينفقه بدل يتصدق .

(٢) رواه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل من يقوم بالقرآن وتعليمه .

(٣) المائدة ٦ .

ولِحدِيثِ أَبى مَالكٍ الأَشْعَرى رَضِى الله عنْهُ فى صَحيح مُسْلمٍ : الطُّهُورُ شَطْرُ الايمَان وَالْحمدُ لله تَمْلأُ الميزَانَ وسُبحانَ اللهِ وَاللهُ أَكْبَرُ تَمْلآن أَوْ تَمْلأُ مَا بينَ السَّمَاءِ والأَرْض وَالصَّلاةُ نُورٌ والصَّدقَةُ بُرهَانٌ وَالصَّبرُ ضيَاء وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لك أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاس يَغْدُو فَبائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعتِقُهَا أَوْ مُوبقُهَا * (١)

وَلِحَديثِ ابن عُمَرَ رَضِىَ الله عَنْهُمَا فى مُسلمٍ أَيْضاً : لاَ يَقبَلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ صلاَةً بغيْر طَهورٍ وَلاَ صدَقة منْ غُلولٍ (٢) .

وَلحَديث حَسَن عَنْ أَبى كَبْشة السَّلُوَنىِّ عَنْ ثوْبانَ رَضِىَ اللهُ عَنهُ : استَقيمُوا وَلَنْ تحْصوا وَاعْلمُوا أَنَّ خيرَ أَعمَالكُم الصلاَةُ ولا يحافظُ على الوُضوءِ إِلاَّ مُؤْمنٌ (٣) رَوى الحَليمى عَنْ يحْيي بن آدم فى قَوْله : الطُّهُورُ

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الطهارة باب فضل الوضوء وفيه : ما بين السموات والأرض .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الطهارة باب وجوب الطهارة . والغلول الخيانة ، وأصله السرقة من مال الغنيمة قبل القسمة .

(٣) أخرجه الإمام أحمد وابن ماجة والحاكم والبيهقى عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ والبيهقى والطرانى عن ابن عمرو بن العاص=

شَطرُ الْإِيمَانِ ، لأَنَّ اللهُ تعَالى سمى الصلاَةَ إيماناً فَقالَ (وما كان اللهُ ليُضيعَ إيمانكم) (١) أَىْ صلاَتَكم إلىبَيْتِ المَقدسِ وَلاتجُوزُ الصَّلاَة إلاَّ بالْوُضوءِ فهما شَيْئَانِ كلٌّ وَاحدٍ منْهُما نصْفُ الْآخَر .

(٢٠) الصَّلوَاتُ الخمسُ لقوْله تعَالى (وَما كانَ اللهُ ليُضيعَ إيمانَكمُ) (٢) أَىْ صلاَتَكُم وَقَوْله (وَأَقيمُوا الصَّلاَة وَآتوا الزَّكاة) (٣) وَقَوْله (إنَّ الصَّلاَةَ كانَتْ على المُؤْمنينَ كتاباً موْقوتاً) (٤) .

ولحَديث جابرٍ رَضىَ اللهُ عَنْهُ فى صَحيح مُسْلِمٍ * إنَّ بَيْنَ الرَّجُل وَبَيْن الشِّرْك وَالْكُفرِ ترْكَ الصَّلاَة (٥) .

=والطبرانى عن سلمة بن الأكوع وقد صححه السيوطى قال الحافظ المنذرى : إسناد ابن ماجة صحيح وقال الرافعى هذا حديث ثابت .

(١) البقــرة ١٤٣ .

(٢) البقرة ١٤٣ و٨٣ و١١٠ والنساء ٧٧ والنور٥٨ والمزمل٢٠

(٣) النساء ١٠٣ .

(٤) رواه مسلم فى كتاب الإيمان باب إطلاق اسم الكفر على ترك الصلاة . وقد أخرجه أيضاً أبو داود والترمذى وابن ماجه عن جابر رضى الله عنه ، وبظاهر هذا الحديث أخذ الإمام أحمد فكفر من ترك الصلاة وقوله فى الحديث (وبين الشرك والكفر) هو من عطف العام على الخاص .

وَحَديث عبد الله بن مَسْعود رَضِىَ اللهُ عَنْهُ فى الصَّحيحَيْنِ قالَ: سأَلْتُ النَّبِىَّ صلى اللهُ عَلَيه وَسَلَّم: أَىُّ الأَعمَالِ أَحَبُّ إلى الله قالَ: الصلاَةُ لوَقْتها(١) قُلْت: ثُمَّ أَىٌّ قالَ برُّ الْوَالدَيْنِ قُلتُ ثُمَّ أَىٌّ قالَ الْجهادُ فى سَبيل الله قالَ: وحَدَّثَنى بهنَّ ولوْ استزَدْتهُ لَزَادَنى.

وَحَديثِ ابنِ عُمرَ فيهما: صلاَةُ الجمَاعَة أَفْضَلُ منْ صَلاَة الْفَذِّ بسَبْعٍ وَعشْرينَ دَرَجَة(٢).

وَحَديثِ عُثْمَان رضىَ اللهُ عَنْهُ فى صحيحِ مُسْلمٍ: ما منِ امْرِىءٍ مُسْلمٍ تحْضُرُهُ صَلاةٌ مَكْتوبَةٌ فَيُحسنُ وضُوءَها وخُشُوعَها ورُكوعَها إلاَّ كانتْ كَفَّارَةً لمَا قَبْلَها منَ الذُّنوبِ مالَم يؤتِ كَبيرَةً وَذلِكَ الدَّهْرَ كلَّهُ (٣).

وَبه قالَ البَيْهقىُّ، وَلْيس فى الْعبادَاتِ بَعْدَ الْإيمَانِ باللهِ الرَّافِعِ

---

(١) رواه البخارى فى كتاب مواقيت الصلاة باب فضل الصلاة لوقتها ومسلم فى كتاب الإيمان باب الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال وفيهما الصلاة على وقتها.

(٢) رواه مسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاة الجماعة والبخارى فى كتاب الأذان باب فضل صلاة الجماعة.

(٣) رواه مسلم فى كتاب الطهارة: باب فضل الوضوء والصلاة عقبه.

لِلْـكُفْرِ عِبادَةُ أَجلَّ وأَعْلَى إِيماناً وَسَمَّى رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْه وَسَلَّمَ ترْكهَا كفراً، إلاَّ الصَّلاةُ .

(٢٢) الزَّكاةُ لقَوْله تَعالى (وما أُمرُوا إلاَّ ليعْبُدوا اللهَ مُخْلصين لهُ الدِّين حُنفاءَ ويُقيمُوا الصَّلاة ويُؤْتوا الزَّكاة وذٰلك دينُ الْقيِّمة)(١)وقوْله تعالى (والذين يكْنزُونَ الذَّهب والْفضَّة ولا يُنْفقونها فى سبيلِ الله فبشِّرْهُمْ بعذَاب أَليم . يوْم يحْمٰى عليها فى نار جهنَّمَ فتُكوى بها جباهُهُمْ وجُنوبُهُمْ وظُهُورُهمْ هٰذَا ما كنزْتمْ لِأَنفسكمْ فَذُوقُوا ما كنْتُمْ تَكْنزُونَ)(٢) وقوْله (ولاَ يحْسبنَّ الذين يبْخلون بما آتاهُمُ اللهُ من فضْله هُو خيراً لهُمْ بلْ هُوَ شرٌّ لهُمْ سيُطوَّقون ما بخلوا به يَوْمَ القيامَة)(٣)

ولحَديثِ ابنِ عَبَّاسٍ رضىَ اللهُ عَنهُما فى الصَّحيحَيْن أَنَّ رسولَ الله صلى الله عَلَيْه وسلَّمَ لمَّا بَعث معاذاً إلى اليمَن قالَ لهُ رسولُ الله صَلى الله عَلَيه وسلَّم * إنَّكَ تأْتى قَوْماً أَهْلَ كتاب

---

(١) البينة ٥ .
(٢) التوبة ٣٤ ــ ٣٥ .
(٣) آل عمران ١٨٠ .

فادْعُهم إلى شهادة أَن لاَ إلهَ إلاَّ الله فانْ هُمْ أَجابُوكَ لذلكَ فأَعْلمْهُمْ أَنَّ الله قَد افْتَرَضَ عليْهِمْ خمسَ صلوَاتٍ فى كلِّ يَوْم ولَيْلةٍ . فان هُمْ أَجابوكَ لذَلكَ فأَعلِمْهمْ أَنَّ الله قد افْترض علَيهِمْ صدَقَةً فى أَمْوَالهمْ تُؤْخذُ من أَغنيائهم وترَدُّ على فقرَائهمْ فإنْ هُمْ أَجَابُوكَ لذلكَ فإياك وَكَرَائمَ أَمْوَالهم (١) ، وإيَّاك وَدَعْوَة المَظلومِ فانه ليْسَ بيْنها وَبَيْنَ الله حجَابٌ (٢) .

وَحَديث أَبى هُرَيرةَ فى صحيحِ البُخارىِّ : منْ آتاهُ الله مالا فَلم يُؤدِّ زكاتَهُ مُثِّلَ لهُ يومَ الْقيامَة شُجاعاً أَقْرَع له زبيبَتانِ يُطَوِّقهُ يَوْمَ الْقيامة ثمَّ يأْخُذُ بلَهْزَمَتَيه يَعنى شدْقَيه ثم يقُولُ: أَنا مالُكَ أَنا كنْزُك، ثمَّ تَلاَ هٰذه الاية (وَلاَ يحْسَبَنَّ الذينَ يبْخلون بمَا آتاهُمُ الله منْ فضْله هُو خيْراً لهمْ بلْ هُو شرٌّ لهم

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة : باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس فى الصدقة ، ومسلم فى كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب المظالم باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم، ومسلم فى كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الإسلام والدعاء إليه .

سيُطَوَّقون ما بخلوا به يوم الْقيامة) (١) .

(٢٣) الصِّيامُ لقَوْله تَعالى (كُتب عليْكُم الصِّيامُ كما كتب على الَّذين منْ قَبْلكُمْ) (٢) .

وَلحَديث عبْد الله بن عُمَرَ رَضى اللهُ عَنْهُمَا فى الصَّحيحَيْن بُنى الْإِسْلاَمُ على خمسٍ : شَهَادَة أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ محمَّداً عَبْدُهُ وَرَسولُهُ وَإِقام الصَّلاَة وَإِيتَاءِ الزَّكاة وصوْم رَمَضَانَ وَحجِّ الْبَيْت (٣) .

وَحَديث أَبى هُريرَةَ فيهما : كلُّ عملِ ابْن آدَم يُضاعفُ، الحَسَنَةُ بعشْر أَمْثَالهَا إِلى سَبْعمائة ضعْف. قالَ اللهُ عزَّ وَجَلَّ: إِلاَّ الصَّوْمُ فإِنهُ لى وَأَنا أَجْزى به يدَعُ طَعامهُ وَشهْوَتهُ منْ أَجْلى * للصَّائمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عنْدَ فطْره وَفَرْحَةٌ عنْدَ لقَاءِ رَبه * و لَخلُوفُ فَم الصَّائمِ أَطْيبُ عنْدَ الله منْ ريحِ المسْك * الصَّوْمُ جنُةٌ (٤)

---

(١) آل عمران ١٨٠ .

(٢) البقرة ١٨٣ .

(٣) رواه مسلم فى كتاب الإيمان باب ما هو الإيمان وبيان خصاله ، والبخارى فى كتاب الإيمان باب دعاؤكم إيمانكم .

(٤) رواه مسلم فى كتاب الصيام باب الصيام فضل وفيه يدع شهوته وطعامه .

(٢٤) الاعْتكافُ لقَوْله تَعَالى (وَعَهدْنا إلى إبْرَاهيم وَإسْمَاعيلَ أَنْ طهِّرا بيْتى للطَّائفين والْعاكفينَ والرُّكَّعِ السُّجُود) (١)

ولحَديث عائشَةَ فى الصَّحيحَيْن أَنَّ النَّبىَّ ﷺ كانَ يَعْتكفُ العَشْرَ الْأَواخرَ منْ رَمضان حَتى تَوَفَّاهُ اللهُ ثُمَّ اعْتَكَف أَزْوَاجُهُ منْ بَعْده (٢) وَلـمَا رُوِىَ عَنِ النبىِّ ﷺ قالَ : منِ اعْتكَفَ فَوَاقَ نَاقَةٍ فَكأَنَّما أَعْتَقَ نَسَمَةً أَوْ رَقَبةً (٣).

(٢٥) الْحَجُّ لِقَوْلِهِ تعَالىَ (وللهِ عَلىَ النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سبِيلاً)(٤) وقوْلِهِ (وَأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ

---

(١) البقرة ١٢٥ .

(٢) أخرجه البخارى ومسلم فى كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف فى العشر الأواخر .

(٣) قول المصنف رحمه الله «ولما روى» يشير إلى ضعف الحديث لأنه أخرجه العقيلى فى الضعفاء من حديث أنس بن عبد الحميد عن هاشم بن عروة عن أبيه عن عائشة بلفظ «من رابط» بدل «من اعتكف» وأنس هذا منكر الحديث قاله الحافظ بن حجر فى التلخيص .

(٤) آل عمران ٩٧ .

رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)(١) وَقَوْلِهِ (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ)(٢)

ولِحدِيثِ ابْنِ عُمرَ رضِيَ اللهُ عَنْهُما فِي الصَّحِيحيْنِ « بُنِيَ الإِسْلاَمُ علىَ خَمْسٍ: شَهَادةِ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وأَنَّ مُحمَّدًا عَبْدُهُ ورسُولُهُ وَإِقَام الصَّلاَةِ وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصومْ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ»

وحدِيثِ عُمَّر رضِي اللهُ عنهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ قالَ: بيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْد رسُولِ اللهِ صلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وسَلمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: أَنْ تَشْهدأَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وأَنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ وَتعْتَمِر وتغْتسِلَ مِن الْجنَابَةِوَتُتِمَّ الْوُضُوءَ وتصُوم رمضَان، قَالَ: فَإِن فَعلْتُ هَذافَأَنَا مُسْلِمٌ قَال: نَعمْ قَالَ صدقْت فَذَكر الْحدِيثَ. ورُوِي عَنْ أَبِي أُمامة الْبَاهِلِيِّ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلىَّ اللهُ عليْهِ وسلَّمَ

---

(١) الحج ٢٧ .
(٢) البقــرة ١٩٦ .

(٣) أخرجهمسلم فى كتاب الإيمان، باب ما هو الإيمان وبيانه خصائله والبخارى فى كتاب الإيمان باب دعاؤكم إيمانكم .

قَال :مَنْ لمْ يحْبِسْهُ مَرضٌ أَوْ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ أَوْ سُلْطانٌ جائِرٌ ولَمْ يَحُجَّ فَلْيَمُتْ إنْ شاءَ يهُودِيًا وَإِنْ شَاءَ نَصْرانِيًّا (١)

(٢٦) الْجِهَادُ لِقَوْلِهِ تَعَالىَ (وَجاهِدُوا فِى اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ)(٢) (يُجَاهِدُونَ فِى سبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ)(٣)(قَاتِلُوا الَّذِينَ يلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً)(٤)(يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ حرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ علَىَ الْقِتَالِ) (٥)

وَلِحدِيثِ أَبِى هُرَيْرَةَ فِى الصَّحِيحيْنِ سُئِل رسُولُ اللهِ صلىَّ اللهُ عليْهِ وسَلَّم :أَىُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ.قَالَ :الإِيمانُ بِاللهِ ورَسُولِهِ فقِيلَ ثُمَّ ماذا قَالَ الْجِهادُ فِى سبِيلِ اللهِ قِيلَ ثُمَّ ماذَا قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ(٦)

---

(١) أورده بن الجوزى فى الموضوعات وقال العقيلى والدارقطنى لا يصح فيه شىء وقال الحافظ فى التلخيص بعد ما أورد له أربعة طرق أحدها موقوف كل منها لا يخلو عن ضعف .

(٢) الحج ٧٨ .

(٣) المائدة ٥٤ .

(٤) التوبة ١٢٣ .

(٥) الأنفال ٦٥ .

(٦) أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان باب من قال إن الإيمان هو العمل ، ومسلم فى كتاب الإيمان باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال .

وحديثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِى أَوْفَى رَضِىَ اللهُ عَنْهُ فِى صحيحِ الْبُخَارِى لاَ تَتَمنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وسَلُوا الله الْعَافِيةَ فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاْصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ *

(٢٧) الْمُرَابطَةُ(١)فِى سَبِيلِ اللهِ عزَّ وجَلَّ لِقَوْلِهِ تَعَالَىَ (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا واتَّقُوا الله) (٢)

ولِحديثِ سهْلِ بْنِ سعْدِ السَّاعِدِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ فِى صحِيحِ الْبُخَارِى: رِباطُ يَوْم فِى سبيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما فِيهاوَموْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا *

---

(١) المرابطة ملازمة ثغر العدو ، وقال فى النهاية: الرباط فى الأصل الإقامة على جهاد العدو وبالحرب وارتباط الخيل وإعدادها فشبهبه ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة قال القتيبى أصل المرابطة أن يربط الفريقان خيولهم فى ثغر كل منهما معد لصاحبه فسمى المقام فى الثغور رباطاً اهـ ، فالمرابطةضربان مرابطة فى ثغور المسلمين ومرابطة النفس فى المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة قال ﷺ لاسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط .

(٢) آل عمران ٢٠٠ .

والْمُرابَطَةُ تُنَزَّلُ مِنَ الْجِهادِ والْقِتالِ مَنْزِلَةَ الاعْتِكَافِ فِى الْمَسَاجِدِ مِنَ الصَّلاةِ ، لأَنَّ الْمُرَابِطَ يُقِيمُ فِى وجْهِ الْعَدُوِّ مِثْلَ قِيَامِهِ مُتَأَهِّبًا مُسْتَعِدًّا لَهُ *

(٢٨) الثَّباتُ لِلْعَدُوِّ وتَرْكُ الْفِرارِ مِنَ الزَّحْفِ لِقَوْلِهِ تَعالى (إذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبتُوا) (١) (إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فلاَ تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ الاَّ مُتَحرِّفا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إلى فِئَةٍ فقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ومَأْوَاهُ جهَنَّمُ وبِئْسَ الْمَصِيرُ)(٢)(يَاأَيُّها النَّبِىُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائتَيْنِ)(٣) الآيتَيْنِ *

ولِحدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِى أَوْفَى رضِىَ اللهُ عنْهُمَا فِى صَحِيحِ الْبُخَارِىِّ « لاَ تَتَمَنَّوْا (٤) لِقَاءَ الْعدُوِّ وسَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا

(١) الأنفال ٤٥ .

(٢) الأنفال ١٥ – ١٦ .

(٣) الأنفال ٦٥ .

(٤) نهى النبي ﷺ عن تمنى لقاء العدو لما فيه من الإعجاب والوثوق بالقوة ومن أعجب بشيء سلبه الله منه، ولذا لما أعجب الصحابة بكثرتهم على العدو يوم حنين هزمهم الله تعالى ولم تغن الصحابة كثرتهم يومئذ .

لَقِيتُمُوهُم(١)فَاصبِرُوا واعْلمُوا أَنَّ الْجنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ

(٢٩) أداءُ الْخُمْسِ مِن الْمَغنَمِ إلى الإمَام أَوْ عَامِلِهِ على الْغَانِمِينَ لِقوْلِهِ تعالىَ (واعْلَمُو أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَىءٍ فَأَنَّ لله خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ ولِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتامَى والْمَساكِيْنِ وابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كنْتُمْ ءَامنْتمْ بِاللهِوَما أَنزلْنا)(٢) الآيةَ * وقوْلِهِ (وَمَا كَانَ لِنبِىٍّ أَنْ يَغُلَّ ومنْ يغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٣) *

ولِحَدِيثِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنْهُمَا فِى الصَّحِيحيْنِ عَنْ وفْدِ عبْدِ الْقيْسِ «آمُرُكُمْ بِأَرْبعٍ وأَنْهاكُمْ عَنْ أَرْبعٍ : آمُرُكُمْ بِالإِيمَانِ بِاللهِوَحْدهُ، أَتَدْرُونَ ما الإِيمانُ بِاللهِ وحْدهُ؟ قَالُوا : اللهُ ورسُولُهُأَعلَمُ .قَال : شَهادَةُ أَنْ لاَ إِلٰه إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وإِقَامُ الصَّلاَةِ وإِيتَاءُ الزَّكاةِ وَصِيَامُ رمضانَ وأَن تُعْطُوا مِنَ

---

(١) فإذا لقيتم الكفار فى القتال فاثبتوا واصبروا ولا تظهروا الجزع إن مسكم قرح بل اعلموا أن النصرمع الصبروأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا .
(٢) الأنفال ٤١ .
(٣) آل عمران ١٦١ .

الْمغْنَمِ الْخُمْسَ وأَنهاكُمْ عنِ الْحنتمِ والدُّبَّاءِ وَالنقِيرِ وَالْمُزَفَّت، قَال احْفَظُوهنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ منْ وَرَاءَكُمْ (١) *

(٣٠) الْعِتْقُ بِوجْهِ التَّقَرُّبِ إِلىَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالىَ : (فلاَ اقْتَحمَ الْعقَبة وما أَدْراكَ ما الْعقَبةُ فَكُّ رَقبة)(١) ولِحَدِيثِ أَبِى هُريرَةَ رضِىِ اللهُ عنْهُ فِى الصَّحِيحيْنِ « منْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضوٍ مِنْها عُضْوًا مِنْ أَعْضائِهِ مِن النَّارِ حتَّى فرْجَهُ بِفَرْجِهِ » (٢) *

(٣١) الْكفَّاراتُ الْواجِباتُ(٤)بالْجنَاياتوهِى بِالْكِتَابوالسُّنَّة

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان ومسلم فى كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه .

(٢) البلد ١١ ــ ١٢ .

(٣) هذا رواه مسلم فى كتاب العتق باب فضل العتق، وأما رواية البخارى فهى : أيما رجل أعتق امرأ مسلماً استنقذ الله بكل عضو منه عضواً من النار .

(٤) الكفارات جمع كفارة وهى عبارة عن الخصلة التى من شأنها أن تكفر الخطيئة أى تسترها وتمحوها كذا ذكره ابن الأثير فى النهاية .

أَرْبَعُ كَفَّارات: كَفَّارَةُ الْقَتْلِ ، وَكَفَّارَةُ الظِّهَارِ وَكَفَّارَةُ الْيَمِينِ ؛ وَكَفَّارَةُ الْمسِيسِ(١) فِي صوْم رمَضَان، ومِمَّا يَقْرُبُ مِنْهَا مَا يَجِبُ بِاسْمِ الْفِدْيَةِ لأَنَّهَا إِمَّا عَنْ ذَنْب سَبَقَ أَوْ يُرادُ بِهِ التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ تعالى بِشَيءٍ - يَعْنِي إِثْرَ أَمْرٍ قَدْ وَقَع - ذنْبا كانَ أَوْ غَيْر ذنْبٍ *

(٣٢) الإِيفَاءُ بِالْعُقُودِ لِقَوْلِهِ تعَالى: (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)(٢) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَعْنِي ما أَحَلَّ اللهُ وَمَا حَرَّمَ وَمَا فَرَضَ وَمَا حدَّ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ *وقَوْلِهِ (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ)(٣) (وَلْيُوفُوا نُذُورهُمْ)(٤) (وَمِنْهُمْ منْ عَاهدَ اللهَ)(٥)(وأَوْفُوا بِعهْدِ اللهِ إِذا عَاهَدْتُمْ ولاَ تَنْقُضُوا الأَيمانَ بَعْد تَوْكِيدِها)(٦) الآيَةَ *

ولِحدِيثِ عبْدِ اللهِ بْنِ مسْعُودٍ رَضِي اللهُ عَنْهُ فِي صحِيحِ الْبُخَارِي «لِكُلِّ غَادِرٍ لِواءٌ يوْمَ الْقيَامَةِ يُقَالُ هَذِه غَدْرةُ فُلاَن »(٧) *

---

(١) الجماع .

(٢) المـــائدة ١ .

(٣) الإنسان ٧ .

(٤) الحج ٩ .

(٥) التـــوبة ٧٥ .

(٦) النحـــل ٩١ .

(٧) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب باب ما يدعى الناس=

وحَدِيثِ عبدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِى الصَّحِيحَيْنِ « أَرْبعٌ مَنْ كُن فِيهِ كَانَ مُنَافِقا خالِصًا ومنْ كانتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِن النِّفَاقِ حتَّى يَدَعَهَا: إِذا حَدَّث كذَب، وَإِذَا عاهَد غَدر، وإِذَاوَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خاصَمفَجَرَ» (١) *

*وَحَدِيثِ عبْدِاللهِ(٢) بْنِ عَامِرٍ الْجهَنِى رَضِىَاللهُ عنْهُفِى صَحِيحِ مُسْلِمٍ «إِنأَحقَّالشُّرُوطِ أَنْ يُوفَّى بِهِ مااسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوج »(٣) *

(٣٣) تَعَدُّدُ نِعم اللهِ عزَّ وجَلَّ وَمَا يجبُ مِنْ شُكْرِهَا لِقَوْلِهِ

= بآبائهم ومسلم فى الجهاد وباب تحريم الضرر بلفظ أن الغـادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان وجاء الحديث بلفظ: لـكل غادر لواء يوم القيامة ينصب يوم القيامة يعرف به فى البخارى فى كتاب الجزية باب إثم الغادر للبر والفاجر ومسلم فى الجهاد باب تحريم الغدر .

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان باب علامة المنافق ومسلم فى الإيمان باب خصال المنافق .

(٢) كذا فى المطبوع وفى مسلم عن عقبة بن عامر .

(٣) أخرجه مسلم فى كتاب النـكاح باب الوفاء بالشروط فى النـكاح .

تَعَالَى : (قلِ الْحمْدُ للهِ) (١) وقوله (وإنْ تَعُدُّوا نِعْمة اللهِ لا تَحْصُوهَا) (٢) (وأَمَّا بِنِعْمةِ ربِّك فحدِّثْ)(٣) (فاذْكُرُونِى أَذكُرْكُمْ واشْكُرُوا لى وَلاَ تكفُرُونِ)(٤) وغَيْرِ ذلِكَ مِمَّا مَنَّ اللهُ تَعَالَى عَلَى عِبادِهِ وذكَّرَهُمْ بِهَا فِى كِتَابِهِ *

ولِحَدِيثِ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ فِى صحِيحِ الْبُخَارِىِّ « قَالَ كان رسُولُ اللهِ صَلىَ اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ إِذا أَخَذَ مضْجَعهُ مِن اللَّيْلِ قالَ: بِاسْمِكَ أَمُوتُ وأَحْيا، وإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ:الْحَمْدُ لله الَّذِى أَحْيَانِى بَعْدَ ما أَمَاتَنِى وَإِلَيْهِ النُّشُورُ »(٥) *

---

(١) النمل ٥٩ . والعنكبوت ٦٣ . ولقمان ٢٥ .

(٢) إبراهيم ٢٥ والنمل ١٨ .

(٣) الضحى ١١ .

(٤) البقرة ١٥٢ .

(٥) أخرج البخارى عن حذيفة قال وكان النبى ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: باسمك أموت وأحيا وإذا قام قال: الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور . فى كتاب الدعوات باب ما يقول إذا نام .

وَحَدِيثِ صُهَيْبٍ رضى اللهُ عنهُ فِى صَحِيحِ مُسْلِمٍ « عَجبًا لِأمْرِ الْمُؤْمِنِ: إِنَّ أَمْرهُ كُلَّهُ خَيْر ، وليْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فكانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصابَتْهُ ضرَّاءُ صَبَرَ فكَانَ خَيْرًا لَهُ » (١) *

وَبِهِ قال البيْهقِيُّ قالَ : أَنَا الْحافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ قَالَ أَنْشَدَنى أَبُو عبْدِ اللهِ بْنُ أَبِى ذُهْلٍ . قَالَ أَنْشَد أَبُو الْحسَن الكنْدِىُّ القاضِى :

إِذَا كُنْتَ فِى نِعْمةٍ فَارْعِهَا ... فَاِنَّ المعاصِى تُزِيلُ النْعَم

قَالَ أَخبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَن السُّلَمِىُّ قَالَ سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ ابْنَ يُوسُفَ الْقَزْوِينىَّ قَالَ سَمْعتُ أَبَا بكْر أَحْمَد بْنَ اسْحَاقَ قَال سمْعتُ الْجُنيْدَ قالَ سَمِعْتُ السَّرِىَّ يقُولُ : الشُّكْرُ نِعْمَةٌ وَالشُّكْرُ عَلَى النِّعَمِ نِعْمَةٌ إِلى أَنْ لَا يتَناهَى الشُّكرُ إِلَى قرار *

وَقَد قَالَ الإِمامُ الشَّافِعِىُّ رحمهُ اللّهُ فِى أَوَّلِ كتابِ الرِّسَالةِ : الْحمدُ للهِ الَّذى لَا يُؤَدَّى شُكْرُ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِهِ إِلَّا مِنْهُ بنعمة تُوجِبُ علَى مُؤَدِّى ذلكَ الشُّكْرَ .

---

(١) أخرجه مسلم – فى كتاب الزهد والرقائق باب المؤمن أمره كله خيره .

وبهِ أَنَا الْبَيْهقِيُّ قالَ أَنبأَنَا أَبو القَاسِمِ أَنبأَ أَحْمَدُ بنُ سُلَيْمانَ أَنا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا إلخ قَالَ فأَنْشدَنا محْمُودٌ الْورَّاقُ *

لَئِنْ كَانَ شُكْرِي نِعْمَةَ اللهِ نِعْمَةً عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ

فكيْفَ يصِحُّ الشُّكْرُ إِلَّا بِفضْلِهِ إِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ واتَّصلَ العُمْرُ

اذَا مُسَّ بِالسَّراءِ عَمَّ سُرُورُهَا وَإِنْ مُسَّ بِالضَّرَّاءِ أَعْقبها الأَجْرُ

وما مِنْهُما الَّا لَهُ فِيهِ مِنَّةٌ يَضِيقُ بِها الأَوْهَامُ والْبَرُّ وَالْبَحْرُ

وَأَخبَرَنَا مِنْ غَيْرِ روَايَةِ الْبَيْهَقِي جَمَاعةٌ بيْتَيْنِ فَقَطْ *

إِذا كَانَ شُكْرِي نِعْمةُ اللهِ نِعْمةٌ * عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ

فَمَالِيَ عُذْرٌ غَيْرَ أَنِّي مُقَصِّرٌ * وَعُذرِي إِقْرَارِي بِأَنْ لَيْسَ لِي عُذْرُ

(٣٤) حِفْظُ اللِّسَانِ عَمَّا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْه وَيَدْخُلُ فِيهِ الْكَذِبُ وَالْغِيبَةُ وَالنَّمِيمَةُ والْفُحْشُ اذِ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ مَشْحُونانِ بِذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ)(١) وَقَولهِ تعَالَى (يَا أَيُّهَا

---

(١) الأحزاب ٣٥ .

الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)(١) وقَولِهِ (ولَاتَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)(٢) وقَوْلِهِ (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ . . . .) (وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)(٣) وَقَوْلِهِ (إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ)(٤) *

وَلِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ «إِنَّ الصِّدْقَ يهْدِى إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقاً وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ وإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً »(٥) *

---

(١) التوبة ١١٩ .

(٢) الإسراء ٣٦ .

(٣) الزمر ٣٢ — ٣٣ .

(٤) يونس ٦٩ — ٧٠ .

(٥) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب.. باب قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ، ومسلم فى كتاب البر والصلة والآداب باب قبح الكذب ، وحسن الصدق وفضله .

وَحَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي صحيح مُسْلِمٍ « مَنْ يَضْمَنُ لى مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ ومَا بَيْنَ فَخذَيْهِ أَضْمَنُ لَهُ الجَنَّةَ »(١) *

وَحَدِيث أَبِى شُرَيْح الْخُزَاعِى فِيهِ أَيْضاً « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ »(٢) *

(٣٥) الْأَمَانَاتُ وَمَا يَجِبُ فِيهَامِنْ أَدَائِهَا الِى أَهْلِهَا * لِقَوْلِهِ تَعَالَى(إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ كُمْ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)(٣). وَقَوْلِهِ تَعَالَى (فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ)(٤) *

وَلِحَدِيثِ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَدِّ الْأَمَانَةَ(٥) إِلَى مَنِ

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومسلم فى كتابه اللقطة باب الضيافة ونحوها .

(٢) النساء ٥٨ .

(٣) البقـــرة ٢٨٣ .

(٤) الأمانة هى كل حق لزمك أداؤه أوحفظه قال القرطبي : والأمانة تشمل أعداداً كثيرة لكن أمهاتها الوديعة واللقطة والرهن=

ائْتَمَنَكَ ، وَلَا تخُنْ مَنْ خَانَكَ ». وَلِحَدِيثِه فِى الصَّحِيحَيْنِ ،

=والعارية،وقال النووى: الظاهر أن المراد بها التكليف الذى كلف الله به عباده والعهد الذى أخذه عليهم وهى التى فى قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) وقال فى النهاية: الأمانة تقع على الطاعة والعبادةوالثقة،والامانة قال العقلمى: ويدخل فى عموم الأمانة العارية والمرهون والعين المؤجرة والوديعة وقال البراء بن عازب وابن مسعود وابن عباس: الأمانة فى كل شيء فى الوضوء والصلاة والزكاة والصوم والجنابة والكيل والميزان اهـ ، وأنت خبير بأن العين والأذن واللسان واليد والقدم وسائر الجوارح أمانات أودعها الله تعالى فى عباده فمن عصى بجارحة منها فقد خان أمانة اللهتعالى عنده ،قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم) الآية .

وقد ترك المصنف عزو الحديث على خلاف ما درج عليه، والحديث أخرجه البخارى فى تاريخه وأبو داود والترمذى فى البيوع وقال حسن غريب ،والحاكم عن أبى هريرة والدارقطنى والحاكم والضياء المقدسى عن أنس والطبرانى عن أبى أمامة وأبى داود عن رجل من الصحابة والدارقطنى عن أبى بن كعب وأبى داود والترمذى والحاكم عن أبى هريرة . وهذا الحديث اختلف فيه أئمة الجرح والتعديل فصححه جماعة منهم الهيتمى قال: رجاله ثقات وصححه=

«ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ وَإِنْ صَامَ وصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ : إِذَا حدَّثَ كَذبَ . وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ . وَإِذا ائْتُمِنَ خَانَ » (١) *

(٣٦) ، تَحْرِيمُ قَتْلِ النُّفُوسِ وَالجِنَايَاتِ عَلَيْهَا لِقَوْلِه تَعَالَى (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ)(٢) الآيَةَ وَلِقَوْلِهِتعالى(وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ)الآيَات *

وَلحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فى الصَّحِيحَيْنِ «قِتَالُ الْمُسْلِمِ كُفْرٌ وَسِبَابُهُ فُسُوقٌ »(٣) .

= ابن السكن وضعفه آخرون منهم ابن الجوزى بل قال : لا يصح من جميع طرقه، وقال الحافظ السخاوى : فى أسانيده مقال لكن بطرقه يتقوى ا هـ .

(١) أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان باب خصال المنافق .

(٢) النساء ٩٣ .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر ، ومسلم فى الإيمان باب قوله سباب المسلم فسوق وقتاله كفر بلفظ : أن النبى ﷺ قال : سباب المسلم فسوق وقتاله كفر .

وَحَدِيثِهِ فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ ، « أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ »(١) *

وَلِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ « لَا يَزَالُ المُسْلِمُ فِي فَسَحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَالَمْ يُصِبْ دَماً حَرَاماً » *

(٣٧) تَحْرِيمُ الْفُرُوجِ وَمَا يَجِبُ فِيهَا مِنَ التَّعَفُّفِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) (٢) وَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ)، (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ(٣) * (وَلَا تَقْرَبُوا

---

(١) أخرجه البخارى فى الرقائق باب القصاص يوم القيامة ومسلم فى القسامة باب المجازاة بالدماء فى الآخرة .

(٢) النور ٣١، فإن حفظ الفروج وعدم الزنا مطلوب شرعى لما يترتب عليه من عدم انتهاك الحرمات والأعراض والمحافظة على الأرواح والأموال فإن حد الزانى المحصن الرجم وفى الزنا توريث من لا يرث، وقد قال العلماء : المعاصى بريد الكفر ، فيخشى على من استمرأ مرعاها الخصيب أن تجره إلى اعتقاد حلها فيخرج من الإيمان وهو لا يشعر فقد أخرج أبو داود والحاكم بسند صحيح عن أبى هريرة مرفوعاً إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان على رأسه كالظلة فإذا أقلع رجع إليه اهـ .

(٣) المؤمنون/ ٥ . فالمحافظة على الفروج من الأوصاف التى بها=

الزِّنَا(١) إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً) .

وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ : « لايَزْنِي الزاني حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ولَايَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ المُؤْمِنُونَ إِلَيْهِ فِيها أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُو مُؤْمِنٌ »(٢) *

=أثنى الله على عباده ورضى عنهم حتى أدخلهم الجنة. أخرجه الإمام أحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم والبيهقى عن عبادة بن الصامت ..

(١) الإسراء / ٣٢

(٢) الحديث أخرجه البخارى فى الأشربة ومسلم فى الإيمان وليس المراد من الأوصاف المذكورة فى الحديث أن مرتكبها أو بعضها يسلب أصل إيمانه بل المراد سلب كمال الإيمان كما عليه الجمهور، إذ المؤمن لا يكفر بالمعصية إلا إذا اعتقد حلها والدليل على عدم تكفيره حديث الصحيحين وغيرهما من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة وإن زنى وإن سرق * وحديث أبى داود والحاكم بسند صحيح عن أبى هريرة مرفوعاً إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان على رأسه كالظلة فإن أقلع رجع إليه * وحديث الصحيحين والترمذى والنسائى عن عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ أنه قال: بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولاتقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه=

(٣٨) قَبْضُ الْيَدِ عَنِ الْأَمْوَال وَيَدْخُلُ فِيهَا تَحْرِيمُ السَّرِقَةِ * وَقَطْع الطَّرِيق وَأَكْل الرِّشَا وَأَكْل مَالَا يَسْتَحِقهُ شَرْعاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ)(١) وَقَوْلِهِ تعَالَى: «فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِل»(٢) وَقَوْلِهِ: «وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ»(٣) وَقَوْلِهِ: «وَأَوْفُوا الكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالقِسْطَاسِ المُسْتَقِيم» *(٤) وَلِحَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ

=بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه، وقوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) والإجماع على أن مرتكب المعصية إذا لم يستحلها لا يكفر بها خلافاً للمعتزلة الموجبين الخلود بالمعصية، ومن أراد بسط المقام فعليه بالمطولات *

(١) البقرة ١٨٨ :

(٢) النساء ٦١ ـ ٦٢ .

(٣) المطففين ١ .

(٤) المائدة ٣ .

أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِمِنًى فَقَالَ : « إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعراضكُمْ حَرَامٌ » الحَدِيثَ (١) *

(٣٩) وُجُوبُ التَّوَرُّع فِي المَطَاعِمِ وَالمَشَارِبِ وَالاجْتِنَابِ عَمَّا لَا يَحِلُّ مِنْهَا * لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ والدَّمُ وَلَحمُ الْخنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بهِ والمُنْخَنِقَةُ) (٢) الآيَةَ ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : (قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ)(٣) وَقَولِهِ تَعَالَى :(إِنَّمَا الْخَمرُ وَالمَيْسرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ)(٤) الآيَات ، وَقَوله تَعَالَى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمرِ وَالمَيْسرِ قُلْ فِيهِمَا

(١) أخرجه مسلم فى كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ .
(٢) المائدة ٣ .
(٣) الأنعام ١٤٥ .
(٤) المائدة ٩٠

إِثـمٌ كَبيرٌ)(١) الآيَةَ فَأَثْبَتَ فيهَا الْإِثـمَ وَقَالَ فى آيَة أُخْرَى :(قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ الفَوَاحشَ مَا ظَهَرَ منْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْـمَ وَالبَغْىَ بغْيْر الحَقِّ)(٢) فَحَرَّمَ الإِثْـم نَصًّا ، وَيُقَال : إِنَّ الإِثْـم اسمٌ من أَسْمَاءِ الْخَمر وَيُنْشدُهُ :

شَرِبتُ الإِثْـمَ حَتىَّ ضَلَّ عَقلِي كَذَاكَ الإِثْـمُ يَذْهَبُ بِالعُقُولِ

وَلحَديث عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا فى الصَّحيحيْن «سُئلَ رَسُولُ الله صَلَّىاللهُ تَعَالَى عَلَيْه وَسَلَّمَ عَنالبتْع(٣) فَقَال كُلُّ شَراب أَسْكَرَ فَهُو حرَامٌ »(٤) *

وَحديث ابن عُمَرَ رَضِى اللهُ عَنْهُما فى صحيح مُسْلم «كُلُّ مُسْكر خَمْرٌ وَكَلخَمْرحرَامٌ »(٥) * وَحَديثه فى الصَّحيحَيْن«مَنْ

---

(١) البقــرة ٢١٩ .

(٢) الأعراف٣٣ ، وهذا الحديث أخرجه غير الشيخين الإمام أحمد والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر .

(٣) البتع بسكون التاء نبيذ العسل وهو خمر أهل اليمن وقد تحرك بالفتح كذا فى النهاية .

(٤) أخرجه البخارى فى الوضوء باب ٧١ . ومسلم فى الأشربة باب (٧١) .

(٥) أخرجه مسلمعن ابن عمر فى الأشربة باب (٧) .

شَربَ الخمْرَ فى الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ منْها حُرمهَا فى الآخرة » (١) *

وَحَديث أَبِى هُرِيْرة رضِىَ اللهُ عنْهُ فيهما « أَتَى رسُولُ الله صَلَّى الله تَعَالَى عَلَيْه وَسَلَّم ليلَة أُسرى به بايلياءَ بقدَحَيْن خمرٍ ولَبَنٍ فَنظَرَ إِلَيهما ثُمَّ أَخذَ اللَّبَن فقَالَ لَهُ جبريلُ عَلَيه السَّلَامُ: الْحمدُ لله الَّذى هَدَاكَ للفطْرَة لَوْ أَخَذْتَ الْخَمر لغَوتْ أُمَّتُكَ» (٢) *

وَلحَديثه فيهما «وَلَا يشْربُ الْخمْرَ الشَّاربُ حينَ يشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمنٌ » الْحَديثَ (٣) وَبه أَنَا البَيْهَقىُّ باسْناده عَن الحَسَن قَالَ جَاءَ رجُلٌ بنَبيذٍ إِلَى أَحبِّ خَلْق الله إِلَيْه حَتَّى أَفْسَدَهُ يعْنى العَقْلَ . وقِيلَ لبعض الْعَرَب: لم لَا تشْرَبُ النَّبيذَ ؟ فقَالَ : وَالله ما أَرْضَى عقْلى صحيحاً فَكَيْفَ أُدْخِلُ إِلَيْهِ ما يُفْسِدُهُ . وَعَن الْحكَم بْن هشَامٍ أَنَّهُ قَالَ لابْن لَهُ يابُنَىَّ إِيَّاكَ وَالنَّبيذ فَإِنُه قَىْءٌ فى شِدْقِكَ وَسَلْحٌ علَى عَقبكَ وحدٌّ فى ظَهْرِكَ وتكُونُ

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الأشربة باب (١) ومسلم فى الأشربة باب (٨) .

(٢) أخرجه البخارى فى الأشربة باب (١٢) . ومسلم فى باب الأشربة باب (١٠) .

(٣) البخارى فى الأشربة باب (١) ومسلم فى الإيمان باب (٢٢) .

ضُحْكَةً للصِّبْيَان وأَسِيراً للدَّيَّان * وعنْ بَعْض الْحُكَمَاءِ أَنَّهُ قَالَ لابْنِهِ:يَابُنَيَّ مَا يَدْعُوكَ إِلَى النَّبيذ؟قَالَ:يهْضِمُ طَعَامِي قَالَ وَاللهِ بُنَيَّ هُو لدينِكَ أَهْضَمُ * وعنْ عبْدِ اللهِ بْن إِدْريسَ:

كُلُّ شَرَابٍ مُسْكِرٍ كَثيرُهُ مِن تَمْرة أَوْ عِنَب عصيرُهُ
فَإِنهُ مُحَـرَّمٌ يَسيرُهُ إِنِّى لَـكُمْ مِنْ شَرِّه نَذيرُهُ

وَعَنْ أَبِي بكْر بْن أَبِي الدُّنيَا أَنَّهُ أَنْشَدهُ أَبُوهُ.

وَإِذَا النَّبيذُ عَلَى النَّبيذ شَربْتهُ أَزْرَى بدينِكَ مع ذَهَابِ الدِّرْهَم

وَأَنْشَدنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن :

أَرَى كُلَّ قَوْمٍ يَحْفَظُونَحَرِيمهُمْ وَليْس لأَصْحَاب النَّبيذحريمُ
إِذَا جِئْتَهُم حيَّوكَ أَلْفاً ورحَّبُوا وإِنْ غبتَ عنْهُمْ سَاعَةًفَذَميمُ
أَخاهُمْ إِذا ما دارَتِالْكَأْسُبَيْنَهُمْ وَكُلُّهُمْ رثٌّ الْوِصَالسَؤُومُ
فَهَذَا ثَنَائِي لَمْ أَقُلْ بجَهَالَةٍ وَلكنْ بِحال الْفَاسِقِينَ عَليمُ

(فَصْلٌ) فى صَحيح مُسْلم وَغَيْره مِنْ حَديث أَبى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقبَلُ إِلَّا طَيِّباً ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمر الْمُؤْمِنِينَ بمَا أَمَرَ الْمُرْسَلينَ فَقَال : (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالحاً إِنِّى بما تَعْمَلُونَ

عَليمٌ)(١) وَقَالَ (يَا أَيُّها النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فى الأَرض حلَالًا طيِّباً)(٢) وقَالَ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِنْ طيِّبَات مَا رزَقْنَاكُمْ) (٣) ثُمَّ ذكَرَ الرَّجُلَ يُطيلُ السَّفرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَارَبِّ يارَبِّ ومَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حرَامٌ وَمَشْرَبُه حَرَامٌ وَغُذِّىَ بالْحَرَام فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ *

وَفى الصَّحيحَيْن مِنْ حَديثِ بْنِ بشِيرٍ « إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَالحَرَامَ بيِّنٌ وبَيْن ذَلِكَ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فقَدِ اسْتَبْرَأَ لعرضِه ودِينِهِ، ومَنْ وَقَع فى الشُّبُهَاتِ وقَعَ فى الْحَرَام كالرَّاعِي يرْعَى حوْلَ الْحَمِى يُوشكُ أَنْ يَقَعَ فِيه، أَلَا وإِنَّ لِكُلِّ ملِكٍ حمِىً وَحِمى اللهِ فى الْأَرضِ مَحارِمُهُ » (٤) *

وَفِى الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حدِيثِ أَبِى هُرَيْرَةَ: إِنِّى لَأَنْقَلبُ إِلَى

(١) المؤمنون ٥١ .

(٢) البقــرة ١٦٨ .

(٣) البقرة ١٧٢ .

(٤) أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان باب ٣٩ .
ومسلم فى كتاب المساقاة باب ٢٠ .

أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ ساقِطةً عَلَى فِرَاشِي أَوْ فِي بَيْتِي فَأَرْفعها لآكُلَهَا ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ فأُلْقِيَهَا (١) *

وَفِي صَحيح الْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالتْ كَانَ لأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخرِجُ لَهُ الْخراجَ وَكَان أَبو بَكْرٍ يأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ فَجاءَ يَوْماً بِشْيءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُوبَكْرٍ فقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا ؟ فَقَالَ أَبو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَمَا هُوَ ؟ قَالَ: تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أُحْسِنُ الْكَهَانَةَ إلاَّ أَنِّي خَدَعْتُهُ فَلَقِيني فَأَعْطانِي بِذَلِكَ فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ. قَالَتْ: فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فقَاءَ كُلَّ شَيءٍ فِي بَطْنِه *

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عنْهُ شَرِبَ لَبَنًا فَأَعْجَبَهُ فقَالَ لِلَّذِي سَقَاهُ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هذَا اللَّبَنَ؟ فَأَخبرَهُ أَنَّهُ وَرَدَ عَلَى مَاءٍ قَدْ سَمَّاهُ فَإِذَا نَعَمٌ مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ وَهُمْ يَسْقُونَ فَحَلَبُوهُ مِنْ أَلْبَانِهَا فَجَعَلْتُهُ فِي سقَائِي وَهُوَ هَذَا، فَأَدْخَلَ عُمَرُ يَدَهُ فاسْتَقَاءَهُ *

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب اللقطة باب ٤٥ . ومسلم فى الزكاة باب ٥٠ .

وَعَنْ عَلَيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي طِيبِ مَطْعَمِهِ أَنَّهُ كَانَ يُجَاءُ بِخُبْزِهِ فِي جِرابٍ مِنَ الْمَدِينَةِ *

أَنبأَنَا الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ بِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ قَالَ يُوسُفُ ابْنُ أَسْبَاطٍ إِذَا تَعَبَّدَ الشَّابُّ، يَقُولُ ابْلِيسُ: انْظُرُوا مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ فَإِنْ كَانَ مَطْعَمُهُ مَطْعَمَ سُوءٍ قَالَ دَعُوهُ لَا تَشْتَغِلُوا بِهِ دَعُوهُ يَجْتَهِدُ وَيَنْصَبُ فَقَدْ كَفَاكُمْ نَفْسَهُ *

وَعَنْ حُذَيْفَةَ الْمَرْعَشِيِّ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى النَّاسِ يَتَبَادَرُونَ إِلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يَتَبَادَرُوا إِلَى أَكْلِ خُبْزِ الْحَلَالِ.

وَعَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عَيَّاضٍ قَالَ سُئِلَ سُفْيَانُ الثَّورِي عَنْ فَضْلِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَقَالَ: انْظُرْ كَسْرَتَكَ الَّتِي تَأْكُلُ مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُهَا وَصَلِّ فِي الصَّفِّ الْأَخِيرِ * وَعَنْهُ أَيْضًا: انْظُرْ دِرْهَمَكَ مِنْ أَيْنَ هُوَ وَصَلِّ فِي الصَّفِّ الْأَخِيرِ *

وَعَنْ سِرِيٍّ السَّقَطِيِّ أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْكُلُ مِنْ بَقَلِ السَّوَادِ وَلَا مِنْ ثَمَرِهِ وَلَا مِنْ شَيْءٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْهُ وَيُشَدِّدُ فِي ذلِكَ، وَكَان غَايَةً فِي الْوَرَعِ وَمَعَ ذَلِكَ قالَ: كُنْتُ بِطَرْسُوس وَكَانَ مَعِي فِي الدَّارِ فِتْيَانٌ يَتَعَبَّدُونَ وَكَانَ فِي الدَّارِ تَنُّورٌ يَخْبِزُونَ فِيهِ فانكَسَرَ التَّنُّورُ

فعَمِلْتُ بَدلهُ مِنْ مالِي فتورَّعُوا أَنْ يَخْبِزُوا فِيهِ *

وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ أَبُو يُوسُفَ الْغَسُولِيُّ يلْزَمُ الثَّغْرَ ويَغْزُو فَكان إِذَا غَزَا مَعَ النَّاس وَدَخَلُوا بِلَادَ الرُّوم أَكَلَ أَصْحَابُهُ مِنْ ذَبَائِحِهِمْ وَفَوَاكِهِهِمْ وَهُوَ لا يَأْكُلُ فَيُقَالُ لهُ: يَاأَبَا يُوسُفَ أَتَشُكُّ أَنَّهُ حَلَالٌ فيَقُولُ: لَا فَيُقَالُ لهُ: فَكُلْ مِنَ الْحَلَال فيقول: إنَّما الزُّهْدُ فِي الْحَلَال *

وَعَنِ السَّرِيِّ قَالَ: رَجعْتُ مِنْ بَعْضِ الْمغَازِي فَرَأَيْتُ فِي طَرِيقِي ماءً صَافِيًا وَحَوْلَهُ عُشْبٌ مِنْ حَشِيشٍ قَدْ نَبَتَ فَقُلْتُ فِي نفْسِي يَاسَرِيُّ إنْ كُنْتَ يَوْمًا أَكَلْتَ أَكْلَةَ حَلَالٍ وَشَرِبْت شَرْبَةَ حَلَالٍ فَالْيَوْمَ فَنَزَلْتُ عَنْ دابَّتِي فَأكَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْحَشِيشِ وَشَرِبْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ سَمِعْتُ الصَّوْتَ وَلَمْ أَرَ الشَّخْصَ يَاسَرِيَّ بْنَ الْمُغَلِّسِ فَالنَّفَقَةُ الَّتِي بَلَغتْكَ إلَى ههُنَا من أين هِيَ؟ فَقَصَّرَ إلَيَّ نَفْسِي *

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْجَلَاءِ قَالَ: أَعْرِفُ مَنْ أَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثِينَ سَنَةً لمْ يَشْرَبْ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ إلَّا ما اسْتَقَاهُ بِرَكْوَتِهِ وَرِشَائِهِ وَلَمْ يتَنَاوَلْ مِنْ طَعامٍ جُلِبَ مِنْ مِصْرٍ شَيْئًا *

وعنْ بِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ الْحَافِى بْنِ عليٍّ قَالَ :سمِعْتُ الْمُعافَى بْنَ عِمْرَانَ يَقُولُ :كَانَ عشَرَةٌ فيمنْ مضَى مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَنْظُرُونَ فِى الْحلَالِ النَّظَرَ الشَّدِيدَ لَا يُدْخِلُونَ بُطُونَهُمْ إِلَّا مَا يَعْرِفُونَ أَنَّهُ مِنَ الْحَلَالِ وَإِلَّا اسْتَفُّوا التُّرَابَ ثُمَّ عَدَّ بِشْرٌ . ابْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ ، وَسُلَيْمَانَ الْخَوَّاصَ .وَعَلِيَّ بْنَ فُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ. وأَبَا مُعَاوِيَةَ الْأَسْودَ. وَيُوسُفَ بْنَ أَسْباطٍ. ووُهَيْبَ بْنَ الْوَرْدِ . وَحُذَيْفَةَ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ حرَّان. وَدَاوُدَ الطَّائِىَّ. وَعَدَّ بِشْرٌ عشَرَةً . وَعنْ يَحْيَ بْنِ مَعِينٍ الْمُحَدِّثِ قَالَ :

الْمَالُ يَذْهَبُ حِلُّهُ وَحَرَامُهُ   يَوْمًا وَيَبْقَى فِى غَدٍ آثَامُهُ

وَسُئِلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِىُّ عَنِ الْوَرعِ فَأنشَدَ :

إِنِّى وَجَدْتُ فَلَا تَظُنُّوا غيْرَهُ   هَذَا التَّورُّعَ عِنْدَهَذَاالدِّرْهَمِ
فإِذَا قَدرْتَ علَيْهِ ثُمَّ تَرَكْتَهُ   فَاعْلَمْ بِأَنَّ هُنَاكَ تَقْوَى الْمُسْلِمِ

وَعَنْ مُحَمَّدٍ بْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْمَرْوزِىِّ لَمَّا وَلَّى يَحْيَ بْنُ أَكْثَمَ الْقَضَاءَ كَتَب إِلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ اللهِ بنُ أَكْثَمَ مِنْ مَرْوٍ وَكَانَ مِنَ الزُّهَادِ :

وَلُقْمَةٌ بِجَرِيشِ الْمَلْحِ تأْكُلُهَا   أَلَذُّ مِنْ تَمْرَةٍ تُحْشَى بِزَنْبُورِ

وأَكْلَةٌ قَرَّبتْ لِلْهَلْكِ صَاحِبَهَا كَحبَّةِ الْفَخِّ دَقَّتْ عُنْقَ عُصفُورِ

وعنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ هُشَيْمٍ أَنَّهُ اسْتَوْصَاهُ صَاحِبٌ لَهُ عِنْدَ وَدَاعِهِ فَقَالَ: أُوصِيكَ أَنْ يَكُونَ عَمَلُكَ صَالِحًا وَتَأْكُلُ طَيِّبًا *

لَيْسَ التَّقِيُّ بِمُتَّقٍ لِإِلٰهِـهِ حَتَّى يَطِيبَ شَرَابُهُ وَطعَامُهُ
ويَطِيب ماتحْوِى وتكْسِبُ كَفُّهُ ويَكُونَ فى حُسْنِ الْحدِيثِ كَلَامُهُ
نَطَقَ النَّبِيُّ لَنَا بِهِ عَنْ رَبِّهِ فَعلَى النَّبِيِّ صَلَاتُهُ وَسلَامُهُ

(٤٠) تَحْرِيمُ الْمَلَابِسِ وَالزِّيِّ والْأَوَانِي ومَا يُكْرهُ مِنْهَا

لِحَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ فى الصَّحِيحَيْنِ «مَنْ لَبِس الْحَرِيرَ فِى الدُّنْيَا فَلَنْ يلبَسَهُ فِى الْآخِرَةِ » (١) *

وحَدِيثِ حُذَيْفَةَ « لَا تَلْبِسُوا الْحَرِيرَ ولَا الدِّيباج ولَا تَشْرَبُوا فِى آنِيَةِ الْفِضَّةِ والذَّهَبِ ، وَلَا تَأْكُلُوا فِى صِحافِهِا ، فَإِنَّها لَهُمْ فِى الدُّنْيا وَهِيَ لَكُمْ فِى الآخِرَةِ »(٢) *

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب اللباس ٢٥ ، ومسلم فى كتاب اللباس باب ٢ .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الأشربة باب (٢٨) ومسلم فى كتاب اللباس والزينة (٢) .

وحدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضِيَ اللهُ عنْهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ « إنَّ اللهَ جمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ مَنْ بَطرَ الْحَقَّ وَغَمَطَ النَّاسَ *

وحَدِيثِ أَبِي بُرْدَةَ فِي الصَّحِيحَيْنِ قَال: أَخرَجْت إلَيْنَا عائِشَةُ كِسَاءً مُلَبَّدًا وَإِزَارًا غَلِيظًا فقَالت : قُبِضَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ *

وَحَدِيثِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ فِيهِمَا « لَا يَنْظُرُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهِ خُيَلَاءَ » (١) *

---

(١) الخيلاء العجب والتكبر ، يقال : خال واختال إذا تكبر ، وعدم نظر الله تعالى إلى من جر ثوبه خيلاء كناية عن غضبه عليه وذلك لأنه من الكبائر المهلكات فقد أخرج البخارى ومسلم والنسائى واللفظ للبخارى عن ابن عمر مرفوعاً ، بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة اهـ فالعجب آفة من آفات النفس مذمومة كتاباً وسنة قال تعالى (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) ذكر ذلك فى معرض الإنكار عليهم لإعجابهم بكثرتهم حيث ظنوا الانتصار فآل بهم الإعجاب إلى الانكسار ، وفى الحديث : ثلاث مهلكات : هوى متبع وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه .

(٤١) تَحْرِيمُ الْمَلَاعِبِ والْمَلَاهِى الْمُخَالِفَةِ لِلشَّرِيعةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجارَةِ)(١) *

وَلِحدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ فِى صحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ « مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ فَكأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِى لَحْمِ خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ (٢) *

(٤٢) الاقْتِصادُ فِى النَّفَقَةِ وَتَحْرِيمُ أَكْل الْمَال بِالْبَاطِل لِقَوْلِهِ تعالَى:« وَلَا تَجْعَل يَدك مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْط فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)(٣)(وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَامًا)(٤) *

وَلِحَدِيثِ الْمُغِيرة بْنِ شُعْبَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ فِى صَحِيحِ مُسْلِمٍ « ونَهى عَنْ ثَلَاث :قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةِ الْمَال وَإلْحَاف السُّؤَال»(٥) *

---

(١) الجمعة / ١١ .

(٢) أخرجه مسلم فى كتاب الشعر باب (١) .

(٣) الإسراء / ٢٩ (٤) الفرقان/٦٧ .

(٥) ما ساقه المصنف إنما هو قطعة من حديث متفق عليه أخرجه الشيخان عن المغيرة ابن شعبة الثقفى مرفوعاً أن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعاً وهات ، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال. وهذا لفظ البخارى فى الصحيح .

(٤٣) تَرْكُ الْغِلِّ والْحَسَدِ وَنَحْوِهِمَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (ومَنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذَا حسَدَ).(١) (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ علَى مَا ءاتَاهُمْ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ)(٢) *

وَلِحدِيثِ أَنَسٍ فِى صحِيحِ مُسْلِمٍ « لَا تَحَاسَدُوا ولَا تَباغضُوا ولَا تقَاطَعُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا » *

وحَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِى صَحِيحِ الْبُخارِى « لَا تباغضُوا وَلَا تحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ولَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يلْتَقِيَانِ يَصُدُّ هَذا وَيَصُدُّ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِى يَبْدَأُ بِالسَّلَام » *

وَبِهِ أَنْبَأَنَا الْبيْهَقِىُّ بِإِسْنادِهِ عنِ الْحسنِ فِى قَوْلِهِ تعَالَى : (ومِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)(٣) قالَ هُوَ أَوَّلُ ذَنْبٍ كَانَ فِى السَّمَاءِ . وعنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ: خَمْسٌ هُنَّ كَمَا أَقُولُ: لَا راحَة لِحسُودٍ ولَا مُروءَة لِكذوبٍ وَلَا وَفَاءَ لِمُلُوكٍ وَلَا حِيلةَ لِبخِيلٍ ولَاسُؤْدُد لِسَيِّىءِ الْخُلُقِ *

---

(١) الفلق ٥ . (٢) النساء ٥٤ .

(٣) الفلق ٥ .

وعنِ الْخليلِ بْنِ أَحْمَدَ : ما رأَيْتُ ظَالِمًا أَشْبَهَ بِمظْلُومٍ منْ حاسِدٍ لَهُ نَفَسٌ دائِمٌ . وعقْلٌ هَائِمٌ . وَحُزْنٌ لَازِمٌ . وعَن بِشْر ابْن الْحَارِثِ الحافِي: الْعَدَاوَةُ فِي الْقَرَابةِ وَالْحَسَدُ فِي الْجِيرَانِ وَالْمنْفعَةُ فِي الْإِخوان . وَعَن الْمُبَرِّدِ أَنَّهُ أَنْشَدَ :

عَيْنُ الْحسُودِ عَلَيْكَ الدَّهْرَ حَارِسَةٌ   تُبْدِي الْمَسَاوِىءَ والْإِحْسَانَ تُخْفِيه
يلْقَاكَ بالْبِشْر يُبْدِيهِ مُكَاشَرَةً   وَالْقَلْبُ مُنْكَتِمٌ فِيهِ الَّذِي فِيهِ
إِنَّ الْحسُودَ بِلَا جُرْمٍ عَدَاوَتُهُ   وَلَيْسَ يقْبَلُ عُذْرًا فِي تَجَنِّيهِ

(٤٤) تَحْرِيمُ أَعْرَاضِ النَّاس وَمَا يَجبُ مِنْ تَرْكِ الْوَقِيعَةِ فِيهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ(١) فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة) وَقَوْلِهِ تعَالَى :

---

(١) النور١٩ ، الفاحشة كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصى وكثيراً ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا وكل خصلة كبيرة من الأقوال والأفعال فهى فاحشة، كذا فى النهاية، وشيوع الفاحشة انتشارها توعد الله تعالى الذين يحبون انتشار الفاحشة فى المؤمنين بالعذاب الأليم فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بالحد وفى الآخرة بسوء الحساب وإذا كان هذا الوعيد لمن أحب شيوعها فما بال من أذاعها بالفعل لا ريب أنه من الأخسرين أعمالا الهالكين فى الدنيا والآخرة وذلك لما فيه إيذاء المؤمنين المحرم إجماعاً قال تعالى (والذين يؤذون=

(إِنَّ الَّذِين يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنوا فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)(١) وَغَيْر ذٰلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَار الْكَثِيرَةِ *

=المؤمنين والمؤمنات فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً (وقال ﷺ ملعون من ضار مؤمناً. أخرج الإمام أحمد بسنده عن ثوبان عن النبي ﷺ قال لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم فإنه من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه فى بيتـه .

(١) النور ٢٣ – يرمون المحصنات أى يقذفوهن بالزنا .

والمحصنات جمع محصنة وهى العفيفـة ذات الزوج وفى الآية وعيد شديد لمن قذف المحصنات المؤمنات باللعن فى الدنيا والآخرة وهو الابعاد عن رحمة الله تعالى وبالعذاب العظيم يوم القيامة ولذا كان قذف المحصنات المؤمنات من الكبائر كما جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ؛ ولذا كان القاذف المذكور فاسقاً غير مقبول الشهادة حتى يتوب وأنه إن لم يأت ببينة على صحة قوله يقذف وأنه لا مخرج للزوجين من الحد إلا بإيجاب الزوج اللعنة على نفسه إن كان كاذباً وإلا بإيجاب الزوجة غضب الله عليها إن كان صادقاً .

كَحَدِيثِ أَبِى هُرَيْرَةَ فِى صَحِيحِ مُسْلِمٍ «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يُسْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ . . . التَّقْوَى هَهُنَا .. (ويُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) بِحَسْبِ امْرِءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ،كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ ومالُهُ وَعِرْضُهُ » *

وحديثِ أَبِى ذَرّ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ فِى الصَّحِيحِ « لَا يَرْمِى رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفِسْقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا وَارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذٰلِكَ » *

(٤٥) إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ(١)وَتَرْكُ الرِّيَاءِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى

---

(١) قال الراغب: الإخلاص التبرى عن كل مادون الله تعالى وقال ابن الكمال: الاخلاص لغة ترك الرياء فى الطاعة واصطلاحاً تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه وكل شىء تصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن كل شوبة فخلص منه سمى خالصاً ، وقال الإمام الرازى: التحقيق فيه أن كل شىء يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص لله سمى خالصاً وسمى الفعل إخلاصاً، قال الغزالى: أقل طاعة سلمت من الرياء والعجب وقارنها الإخلاص يكون لها عند الله تعالى من القيمة ما لانهاية له ، وأكبر طاعة إذا أصابتها هذه الآفة لا قيمة لها إلا أن يتداركه الله بلطفه اهـ ،واعلم أنه يتأكد الإخلاص إذ هو شرط فى قبول كل =

(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ)(١)(مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ)(٢)(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ. أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(٣)(فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)

وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أَغْنَى

=طاعة وهي بدونه باطلة. أخرج أبو داود والنسائي بسند جيد عن أبي أمامة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال أرأيت رجلا غزاً يلتمس الأجر والذكر ما له فقال رسول الله ﷺ لا شيء له فأعادها ثلاث مرات، ويقول رسول الله ﷺ لا شيء له ثم قال: إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه اهـ، وقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم.

(١) البينة ٥ (٢) الشورى ٢٠ .

(٣) هود ١٥ — ١٦ . (٤) الكهف ١١٠ .

الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ،فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي ، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيء وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ * وَلِحَدِيثِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ « مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ (١) » *

---

(١) يرائى الله به أى يظهر الله تعالى حقيقة عمله للناس فيرون أنه لغير الله فيمقتوه عليه، والغرض من الحديث أنمن لم يخلص عمله لله تعالى بأن راءى فيه أو عمله ليسمعه الناس طلباً للشهرة عندهم والحظوة لديهم ملأ الله تعالى أسماعهم من سوء الثناء عليه وأعينهم من احتقاره وازدرائه فى الدنيا وأحبط عمله فى الآخرة فكان من الخاسرين، إذ الله تعالى لا تخفى عليه خافية :أخرج الإمام مسلم فى صحيحه والنسائى والترمذى وحسنه وابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال فلان جرىء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء ، فقد قيل . ثم أمر به=

أَنبأَنَا الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنادِهِ « أَنَّ أَبَا عُمَر سُئِلَ عنِ الْإِخلاصِ فَقَالَ: مَالَا يُحِبُّ أَنْ يَحْمَدَهُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ » * وَعَنْ سَهْلِ ابْن عَبْدِ اللهِ: لَا يَعْرِفُ الرِّيَاءَ إِلَّا مُخْلِصٌ ، وَلَا النِّفَاقَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ولَا الْجَهْلَ إِلَّا عالِمٌ وَلَا الْمَعْصِيَةَ إِلَّا مُطِيعٌ » (١) * .

وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ: كُلُّ مَالَا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ يَضْمحِلُّ * وَعنِ الْجُنَيْدِ: لَوْ أَنَّ عبْدًا أَتَى بِافْتِقَارِ آدَمَ وزُهْدِ عِيسَى وَجَهْدِ أَيُّوبَ وطَاعةِ يَحْيي وَاسْتِقَامَةِ إِدْرِيس وَوُدِّ الْخَلِيلِ وَخُلُقِ الْحَبِيبِ وَكَانَ فى قلْبِهِ ذَرَّةٌ لِغَيْرِ الله فَلَيْسَ للهِ فِيهِ حاجَةٌ *

= فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار * ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك: قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار .

وقد أخرج الطبرانى فى الكبير بأسانيد (أحدها) صحيح كما قال الحافظ المنذرى فى الترهيب والبيهقى عن عبدالله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من سمع الناس بعمله سمع الله به مسامع خلقه وصغره وحقره) .

وعنْ زُبَيْدٍ: يسُرُّنى أَنْ يكُونَ لِى فى كُلِّ شيْىءٍ نيَّةٌ حتّى فى الْأَكْلِ والشُّرْبِ والنَّوْمِ *

وعَنْ سُفْيانَ: كُلُّ شَيْىءٍ هالكٌ إلّا وَجْهَهُ، قَالَ: ما أُريد به إلا وجْهُهُ، وَعَنْ هلَالِ بْنِ يَسارٍ. قَالَ قَالَ عِيسى بْنُ مرْيمَ صلَوَاتُ الله عَلَيْه إذَا كَان يومُ صَوْم أَحَدِكُمْ فَلْيَدْهن لحْيَتهُ وَلْيَمْسَحْ شَفَتَيْه وَيَخْرُجْ إلَى النَّاس حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْس بصَائمٍ وَإذَا أَعْطَى بيمينه فلْيُخْفه عَنْ شِمَاله، وإذَا صلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُسدلْ سَتْر بابه فَإنَّ اللهَ تعالَى يُقَسِّمُ الثَّناءَ كما يُقسِّمُ الرِّزْقَ *

وعَنْ ذى النُّونِ: قَالَ بعْضُ الْعُلَماءِ: ما أَخْلَصَ الْعَبْدُ للهِ إلَّا أَحَبَّ أَنْ يَكُون فى جُبٍّ لَا يُعْرَفُ * وَعَنْ بشْرِ بْن الْحَارِثِ عَن الْفُضيْل ابْنِ عيَاضٍ: لَأَنْ آكُل الدُّنْيَا بالطَّبْل وَالْمزْمَار أَحَبُّ إلَى من أَنْ آكُلهَا بدينٍ * وعَنِ مالِك بْنِ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ لِى أُسْتَاذى رَبيعةُ الرَّأْى: يَا مالكُ من السَّفلةُ؟ قُلْتُ مَنْ أَكلَ بدينه فقَالَ مَنْ سفلةُ السَّفَلَةِ قُلت مَنْ أَصْلَحَ دُنْيَا غَيْره بفَسادِ دينه.. قَالَ فَصدَّقَنى *

وَعن ابْنِ الْأَعْرابىِّ: أَخْسَرُ الْخَاسرينَ مَنْ أَبْدَى لِلنَّاسِ صالحَ

أَعْماله وَبَارزَ بالْقَبيحِ من هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيد *

وَعنْ سُفْيَان:يا مَعْشَرَ الْقَرَّاءِ ارْفَعُوا رُءُوسكُمْ لَا يزِيدُ الْخشُوع علَى مَافى الْقَلْبِ فَقَدْ وضح الطَّرِيقُ فَاتَّقُوا الله وأَجْمِلُوا فى الطَّلَبِ ولَا تَكُونُوا عيَالًا علَى الْمُسْلمينَ *

وعنْ بعْضِ الْعُلَماءِ: خوِّفُوا الْمُؤْمنينَ بِاللهِ وَالْمُنَافِقِينَ بِالسُّلْطانِ والْمُرائينَ بِالنَّاسِ .

(٤٦) السُّرُورُ بِالْحَسَنَةِ وَالاغْتِمَامُ بِالسَّيِّئَةِ لِحدِيثِ جَابِرِ ابْن سمُرةَ عَنْ عمر بْن الْخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِى سُنَنِ أَبِى دَاوُدَ « وَمنْ سَرَّتْهُ حسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فهُو مُؤْمِنٌ » *

(٤٧) مُعَالَجَةُ كُلِّ ذَنب بِالتَّوْبَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(٢) (تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً

---

(١) والحديث أخرجه الطبرانى بهذا اللفظ عن أبى أمامة قال الهيثمى : ورجاله رجال الصحيح وأخرجه أيضاً عن أبى موسى ولكن بسند ضعيف وأخرجه النسائى فى سننه الكبرى عن عمر مرفوعاً، قال الحافظ العراقى فى أماليه: صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، وقال العراقى : حديث صحيح .

(٢) سورة النور ٣١ وقوله تعالى (لعلكم تفلحون) تعليق الفلاح وهو الفوز بسعادة الدنيا والآخرة على التوبة وهذا دليل =

. . . .

=على عظم شأنها وجليل أمرها قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً) قال قتادة: النصوح الصادقة وقيل الخالصة وعن النعمان بن بشير أن أمير المؤمنون عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه سئل عن التوبة النصوح فقال يتوب الرجل من العمل السيء ثم لا يعود إليه أبداً، وروى من معاذ مرفوعاً هى أن لا يحتاج إلى توبة أخرى اهـ . وقد ذكروا فى تفسيرها ثلاثة وعشرين قولا متقاربة المعنى لا يسعها هذا المختصر وصفوة القول فيها أن لا يعاود الذنب مهما عوقب ليفعل وهى واجبة من كل معصية كبيرة أو صغيرة على الفور ولا يجوز تأخيرها. وقد أخرج الترمذى وحسنه عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه قال : إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر، ثم أخبر الله تعالى بأن من تاب التوبة النصوح غفر له الزلات ومحا عنه التبعات وكفر له السيئآت وأدخله الجنات وذلك لتسارع إليها وتقبل عليها إذ ليس وراء الفوز بالجنات ورضوان الله نعيم. لهذا قال تعالى (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئآتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار) الآيات ، وعسى وإن كان أصلها للإطماع فهى من الله تعالى واجبة تفضلا منه ومناً إذ لا موجب على الله تعالى فكأنه تعالى قال إن تبتم توبة نصوحاً أوجبت على نفسى كرماً وتفضلا منى أن أكفر عنكم سيئاتكم=

نَصُوحًا)(١) (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وأَسْلِمُوا لهُ)(٢) الآيَاتِ *

* وَلِحديثِ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ عَنِ الأَغرِّ الْمُزنِي فِي صَحيحِ مُسْلِمٍ . وَسُنَنِ أَبي دَاوُدَ وغَيْرِهِمَا : إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ *

(٤٨) الْقَرَابِينُ وَجُمْلَتُهَا الْهَدْىُ والأُضْحِيةُ وَالْعقِيقةُ لِقَوْلِهِ تعَالَى : (فَصلِّ لِربِّك وانْحَرْ)(٤)(وَالْبُدْنَ جَعلنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ لكُمْ فِيها خَيْرٌ . وَمَن يُعظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)(٥) الْآياتِ *

ولِحَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ

=وأدخلكم مدخلا كريماً وقد أخرج الطبراني وابن ماجة ورواية الطبراني رواية الصحيح عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له).

(١) التحـــريم ٨ .

(٣) الزسر/٥٤ . والإنابة قال فى النهاية هى الرجوع إلى الله بالتوبة وقال الراغب الإنابة إلى الله تعالى الرجوع إليه بالتوبة وإخلاص العمل اهـ ومعنى الآية بادروا بالتوبة من المعاصي وأخلصوا عملكم لرب العالمين واستسلموا واخضعوا لحكمه من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون .

(٤) الكوثر / ٢ (٥) الحج / ٣٦

رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُضحِّي بِكَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ(١)وَلَقَدْ رأَيْتُهُ يَضَعُ رجْلَهُ فِي صَفاحِهِمَا وَيُسَمِّي وَيُكَبِّرُ وفِي رِوَايَةٍ وَلقدْ رَأَيْتُهُ يذْبَحُهُمَا بِيدِهِ (٢) *

(٤٩) طَاعَةُ أُولِي الْأَمْرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) قِيلَ هُمْ أُمَرَاءُ السَّرايَا وَقِيل هُمُ

---

(١) النساء ٥٩. وقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) أولوا الأمر هم الأئمة والسلاطين والقضاة وأمراء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين المهديين وكل من كانت له ولاية شرعية لا ولاية طاغوتية أمر الله تعالى بطاعته أولا فقال (أطيعوا الله) أى اتبعوا كتابه ثم ثنى بطاعة الرسول فقال (وأطيعوا الرسول) أى خذوا بسنته ثم ثلث بأولى الأمر فقال (وأولى الأمر منكم) أى فيما أمروكم به من طاعة الله فإذا أمروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة كما جاء فى الصحيح عنه ﷺ (إنما الطاعة فى المعروف) وصح عنه ﷺ أنه قال (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) ثم قال سبحانه (فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)=

الْعُلَمَاءُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُون عامًّا لَهُمَا فَإِنْ كَان خَاصًّا فَبِأَمِير السَّرايَا أَشْبَهُ (١) *

ولِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَة فِي الصَّحِيحيْنِ *مَنْ أَطَاعَنِى فَقَدْ أَطَاعَ

= وهذا أمر منه سبحانه برد كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه إلى الكتاب والسنة فما حكم به الكتاب والسنة وشهدا له بالصحة فهو الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال، ودل قوله تعالى (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) على أن من لم يتحاكم إلى الكتاب والسنة ولم يرجع إليهما عند التنازع فليس مؤمناً بالله تعالى ولا باليوم الآخر وقوله (ذلك خير وأحسن تأويلا) أى مآلا وعاقبة أخرج الإمام أحمد فى المسند بسنده عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه قال (بعث رسول الله ﷺ سرية واستعمل عليهم رجلا من الأنصار فلما خرجوا وجد عليهم فقال لهم أليس قد أمركم رسول الله ﷺ أن تطيعونى قالوا: بلى قال فاجمعوا إلى حطباً ثم دعا بنار فأضرمها فيه ثم قال عزمت عليكم لتدخلنها قال فقال لهم شاب منهم إنما فررتم إلى رسول الله ﷺ من النار فلا تعملوا حتى تلقوا رسول الله ﷺ فإنْ أمركم أن تدخلوها فادخلوها قال فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه فقال لهم لو دخلتموها ما خرجتم منها أبداً إنما الطاعة فى المعروف. أخرجاه فى الصحيحين من حديث الأعمش.

اللهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي .

وَلِحَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهِمَا :يَا أَبَا ذَرٍّ اسْمَعْ وَأَطِعْ وَلَوْ عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجَدَّعَ الْأَطْرَافِ .

(٥٠) التَّمَسُّكُ بِمَا عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (١) .

---

(١) آل عمران ١٠٣ . والحبل قال الراغب هو المستطيل من الرمل واستعير للوصل ولكل ما يتوصل به إلى شيء قال عز وجل (واعتصموا بحبل الله جميعاً) فحبله هو الذى معه التوصل به إليه من القرآن والعقل وغير ذلك مما إذا اعتصمت به أداك إلى جواره ويقال للعهد حبل اهـ .وأصله فى اللغة السبب الذى يتوصل به إلى المراد وقد وردت أحاديث بأن القرآن حبل الله المتين وصراطه المستقيم : أمرنا الله تعالى جميعاً أن نتمسك بأهداب الدين إذ فى ذلك اتحاد الكلمة وتوحيد الصفوف وجمع الآراء ورفعة شأن الأمة ونهانا عن التفرق فيه إذ التفرق موجب للتخاذل والتباغض وفيه هلاك الأمم، فيالبلاغة القرآن وعظم شمول معناه مع وجازة لفظه وقد وردت أحاديث كثيرة بالأمر بالاجتماع والائتلاف والنهى عن التفرق والاختلاف من ذلك ما أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه=

ولِحَدِيثِ أَبِي هَرَيْرَةَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ « مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ ثُمَّ مَاتَ مَاتَ مِيْتَةً جَاهِلِيَّةً (١) » *

=والإمام أحمد فى مسنده بسند صحيح عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال (إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم . ويكره لكم لكم قيل وقال وكثرة السؤل وإضاعة المال اه .

(١) قال فى المرقاة المراد بالجماعة أهل الفقه والعلم الذين اجتمعوا على اتباع آثاره ﷺ فى النقير والقطمير ولم يبتدعوا بالتحريف والتغيير ا ه . قال بعض العلماء: المرادبالجماعة من كان على الحق ولو واحدا ، وذلك لأن الحق هو ما كان عليه الجماعة فى الصدر الأول ولا نظر لكثرة أهل الباطل وإن كانوا جميع الدنيا ا ه وما أحسن ما قال أبومحمد عبد الرحمن بن سليمان المعروف بأبى شامة فى كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث ما نصه : حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وإن كان المتمسك به قليلا والمخالف كثيراً لأن الحق هو الذى كان عليه الجماعة الأولى من عهد النبي ﷺ ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم. قال عمرو بن ميمون الأودنى صحبت معاذاً باليمن فما فارقته حتى واريته فى التراب بالشام ثم صحبت أفقه الناس بعده عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فسمعته يقول عليكم بالجماعة=

وَحدِيثِ عرْفَجَةَ بْنِ شُرَيْحٍ الْجهَنِىِّ فِى مُسْلِمٍ أَيْضًا «سَتَكُونُ بعْدى هِنَاةٌ وَهِنَاةٌ (١) فمَنْ رَأَيْتُمُوهُ يُفَرِّقُ أَمْرَأُمَّةِ مُحَمَّدٍ وَهِىَ جَمِيعٌ فاقْتلُوهُ كَائِنًا مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ» *

=فإن يد الله على الجماعة ثم سمعته يوماً من الأيام وهو يقول: سيلى عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها فصلوا الصلاة لميقاتها فهى الفريضة وصلوا معهم فإنها لكم نافلة، قال قلت يا أصحاب محمد ما أدرى ما تحدثوننا قال وما ذاك قلت تأمرنى بالجماعة وتحضنى عليها ثم تقول صل الصلاة وحدك وهى الفريضة وصل مع الجماعة وهى نافلة قال يا عمرو بن ميمون قد كنت أظنك من أفقه أهل هذه القرية أتدرى ما الجماعة قلت لا قال ان جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة. الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك. وفى رواية أخرى فضرب على فخذى وقال ويحك إن جمهور الناس فارقوا الجماعة، وإن الجماعة ما وافق طاعة الله عز وجل. قال نعيم بى حماد يعنى إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك فانك أنت الجماعة حينئذ ذكره البيهقى وغيره.

(١) هناة وهناة قال فى النهاية أى شرور وفساد يقال فى فلان هناة أى خصال شر ولا يقال فى الخير. وواحدها هنت وقد تجمع هنوات وقيل واحدها هنة تأنيث هن وهو كناية عن كل اسم =

(٥١) الْحُكْمُ بيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى « وإذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) (١) (ولَا تكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) (٢)(وَأَقْسِطُوا إنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)(٣) الآيَاتِ.

ولِحَدِيثِ عبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِى الصَّحِيحيْنِ « لَا حَسَدَ إلَّا فِى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ ءاتَاهُ اللهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هلكَتِهِ فِىالْحَقِّ وَآخَرَ ءاتاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِى بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » .

(٥٢) الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْىُ عَنِ الْمُنْكَرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (ولْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يدْعُونَ إلَى الْخَيْرِ ويأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(٤) وقوْلِهِ :(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخرِجتْ للنَّاسِ تأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكرِ

=جنس وقوله ثم تكون هناة أى شدائد وأمور عظام اﻫ قال المناوى هناة كقناة أى شدائد وعظام وأشياء منكرة جمع هنة وهى كناية عما لا يراد التصريح به لبشاعته اﻫ قال النووى والمراد بها هنا الفتن والأمور الحادثة .

(١) النساء ٥٨ . (٢) النساء ١٠٥ .

(٣) الحجرات ٢ . (٤) آل عمران / ١٠٤ .

وَتُؤمِنُونَ بِاللهِ)(١) وَقَوْلِهِ : (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) إِلَى قَوْلِهِ : (الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ)(٢) الآياتِ . وقَوْلِهِ :

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا . لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)(٣) وَالْقُرْآنُ مَشْحُونٌ بِهِمَا .

وَلِحَدِيثِ أَبِى سَعِيدٍ فِى صَحِيحِ مُسْلِمٍ « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ؛ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ » .

وَحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بنِ مسْعُودٍ فيهِ أَيْضاً « مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِى أُمَّتِهِ قَبْلِى إِلَّا كَانَ لَهُ فى أُمَّته حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ

---

(١) آل عمران / ١١٠ .

(٢) التوبة / ١١٢ .

(٣) المائدة / ٧٨ / ٧٩ .

فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسانِهِ فَهُو مُؤْمِنٌ وَمَنْ جاهدَهُمْ بِقَلْبِه فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْس وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمانِ حبَّةُ خَرْدَلٍ (١) » *

وفِى الصَّحِيحيْنِ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِىِّ عَنْ عُرْوَةَ عنْ زَيْنب بنْتِ أَبِى سلَمةَ عَنْ حَبِيبَةَ عَنْ أُمِّهَا أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ زَيْنَب زَوْجِ النَّبىِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: « اسْتَيْقَظَ

(١) أشار بذلك صلى الله عليه وآله وسلم إلى أنه ليس وراء إنكار وكراهية القلب شيء من درجات الإيمان فمن لم ينكر ويكرهه بقلبه فقد وصف بهذا الوصف وهو سلب الإيمان فلا يليق بمؤمن عدم الإنكار باليد إن استطاع فإن لم يستطع فباللسان فإن لم يستطع فبالقلب قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فمن جاهد وأنكر لله هداه الله. والواجب على العالم ألا يداهن فى دينه . قال النووى : اعلم أن الأجر على قدر النصب . ولا يتاركه أيضاً لصداقته ومودته ومداهنته وطلب الوجاهة عنده ودوام المنزلة لديه فإن صداقته ومودته توجب له حرمة وحقاً ومن حقه أن ينصحه ويهديه إلى مصالح آخرته وينقذه من مضارها . وصديق الإنسان ومحبه هو من سعى فى عمارة آخرته وإن أدى ذلك إلى نقص فى دنياه وعدوه من يسعى فى ذهاب أو نقص آخرته وإن حصل ذلك بسبب صورة نفع فى دنياه ، وإنما كان إبليس عدواً لنا لهذا وكانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أولياء للمؤمنين لسعيهم فى مصالح آخرتهم وهدايتهم إليها اهـ .

النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَوْمِهِ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ وَهُوَ يَقُولُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) وَيْلٌ لِلْعَرب مِنْ شرٍّ قدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ ومأْجُوجَ مِثْلُ هذِهِ . وَحَلَّقَ حَلْقَةً بأَصْبُعَيْهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِى تَلِيهَا . قَالَتْ زَيْنَبُ فقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبثُ » (١) *

وَبِهِ أَنَا الْبَيْهقِيُّ إِسْنَادِهِ عَنْ مالِكِ بْن دِينَارٍ أَنَّهُ قَرَأَ هٰذِهِ الْآيَةَ (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) فأَمَّا الْيَوْمَ فَفِي كُلِّ قبيلَةٍ وَحيٍّ مِنَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُون *

---

(١) الخبث هو بفتح الخاء والباء — قال النووى وفسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل المراد الزنا خاصة وقيل أولاد الزنا والظاهر أنه المعاصى مطلقاً اه . ومعنى الحديث أن الهلاك العام قد يحصل مع وجود الصالحين إذا كثرت المعاصى وفسد الخلق ولم يمكن تغيير المنكر. قال تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وفى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم وآله أنه قال إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم . نسأل الله السلامة من فساد هذا الزمان وأهله .

وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بقرْيَة أَنْ تُعَذَّبَ فَضجت الْمَلَائِكَةُ وَقَالَتْ إِنَّ فِيهِمْ عَبْدَكَ فُلَانًا قَالَ أَسْمِعُونِي مِنْهُ صَيْحَةً فَإِنَّ وجْهَهُ لَمْ يَتَمَعَّرْ يَوْمًا غَضَبًا لِمَحَارِمِي • وَرُوِى ذَلِكَ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإِسْنَادٍ ضَعِيف •

وَعَنْهُ أَيْضًا: اصْطَلَحْنَا عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا فَلَا يَأْمُرُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَلَا يَنْهَى بَعْضُنَا بَعْضًا وَلَا يَذرُنَا اللهُ تَعالَى علَى هَذَا فَلَيْتَ شعْرى أَىَّ عَذَابٍ ينزلُ •

وَعَنْ عُمَرَ بْن عَبْد الْعَزيز قَالَ: كَانَ يُقَالُ إِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِذَنْب الْخَاصَّة وَلٰكِنْ إِذَا عُمِلَ الْمُنْكَرُ جِهَارًا فَلَمْ يُنْكِرُوهُ اسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ كُلَّهُمْ .

(٥٣) التَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ والْعُدْوَان) . (١)
ولِحدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِى الصَّحِيحيْنِ « انْصُرْ(٢) أَخَاكَ

---

(١) المائدة / ٢ .

(٢) قال ابن بطال النصر عند العرب الإعانة وقد فسر ﷺ ان نصر الظالم منعه من الظلم لأنك إذا تركته على ظلمه أداه ذلك إلى أن =

ظَالـمًا أَوْ مَظْلُومًا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِمًا فَقَالَ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ » .

(٥٤) الْحيَاءُ . لحَدِيثِ سَالِم بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنْهُمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سمِعَ رجُلًا يعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ فَقَالَ لَهُ « دعْهُ فَإِنَّ الْحيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ » .

وَلِحَدِيثِ عُمرانَ بْنِ حُصيْنٍ رضِيَ اللهُ عَنهُ فِيهِما « إِنَّ الْحياءَ لَا يأْتِى إِلَّا بِخَيْرٍ » .

وحَدِيثِ أَبِى سعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عنْهُ فِيهِمَا أَيْضًا قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ علَيْهِ وَسَلَّم أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ » .

وَحَدِيثِ ابنِ مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » .

=يقتص منه فمنعك له من وجرب القصاص نصرة له وهذا من باب الحكم للشيء وتسميته بما يئول إليه وهو من عجيب الفصاحة ووجيز البلاغة اهـ .

(٥٥) بِرُّ الْوَالِدَيْنِ لقَوْلِهِ تَعَالَى(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)(١) (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوالدَيْه إِحْسَانًا)(٢) (وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدوا إِلاَّ إِيَّاهُ وبالْوَالِدَين إِحسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فلَا تقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيمًا . وَاخفضْ لهُما جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كمَا رَبَّيَانى صغيرًا)(٣) الآيَاتِ *

وَلحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عنْهُ فى الصَّحِيحَيْنِ قَال : « سَأَلْتُ النَّبِىَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم: أىُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجلَّ ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ لوَقْتها . قُلْتُ ثُمَّ أَىٌّ قَالَ بِرُّ الْوَالدَيْنِ قُلْتُ: ثُمَّ أَىٌّ قَالَ الْجِهَادُ فى سَبِيلِ اللهِ قَال حَدَّثَنى بِهِنَّ وَلَوْ اسْتزَدْتُهُ لَزَادَنى » .

(٥٦) صِلَةُ الْأَرْحَامِ لقَوْلِهِ تعَالَى (فَهلْ عسَيْتُمْ إِنْ تولَّيْتُمْ أَنْ تُفْسدُوا فى الأَرضِ وَتُقطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئك الَّذِين لَعنهُمُ اللهُ فأَصَمَّهُمْ وَأَعْمى أَبْصَارهُمْ)(٤) (الَّذينَ ينقُضونَ عهْدَ اللهِ مِنْ

(١) البقرة ٨٣ والنساء ٣٦ والأنعام ١٥١ .
(٢) الأحقاف ١٥ .
(٣) الإسراء ٢٣ — ٢٤
(٤) محمـــد ٢٣ — ٢٤ .

بعْد ميثاقه ويقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِه أَنْ يُوصلَ وَيُفسدُون فى الْأَرْضِ أُولٰئِك هُمْ الخاسرُون)(١) *

وَلحديثِ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ فِى الصَّحيحيْنِ « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فى رِزْقِهِ وُأَن يُنْسأَ لَهُ فى أَثَرِهِ فَليَصلْ رَحمَهُ » *

وَحَدِيثِ جُبَيْربْنِ مُطْعِمٍ فيهِما أَيْضًا عن أَبِيه : لَايدْخُلُ الْجَنَّةَ قاطعٌ - يعْنى قاطعَ رَحمٍ - قُلْت : ولَا فَرْقَ بيْنَ أَنْ يَكُونَ برًّا أَوْ فَاجِرا .

(٥٧) حُسْنُ الْخُلُقِ ويدْخُلُ فِيهِ كَظْمُ الْغَيْظِ ولينُ الْجانِبِ وَالتَّواضُعُ لقَوْله تَعَالَى : (وإِنَّك لعَلَى خُلُقٍ عظيمٍ)(٢) وقوْله تعالَى : (والْكَاظمينَ الْغيْظوَالْعافِين عنِ النَّاس وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسنينَ)(٣).

ولحديثِ عبْدِ اللهِ بْنِ عمْرٍو فِى الصَّحِيحيْنِ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّى الله علَيْهِ وسلَّمَ لمْ يَكُنْ فَاحِشًا ولَا مُتَفَحِّشًا ؛ وقَالَ : إِنَّ

---

(١) البقــرة / ٢٧ .

(٢) القلم / ٤ .

(٣) آل عمران / ١٣٤ .

مِنْ خِيارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخلَاقًا » وَفِي رِوايةٍ : « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخلاقًا » .

ولحديث عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها فى الصَّحيحيْن أَيْضاً أَنَّها قَالتْ : «مَا خُيِّرَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيْنَ أَمْرَيْن إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَالَمْ يَكُنْ إِثْماً فَانْ كَانَ إِثْماً كَانَ أَبْعَدَ النَّاس منْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم لنَفْسه إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرمَةُ الله فَيَنْتَقمَ لله بِها » .

وَبه أَنبأَنَا أَبُو بَكْرٍ البَيْهَقىُّ قالَ : ومعْنى حُسْن الخُلُق سَلامَةُ النَّفْس نَحْو الأَرْفَق الْأَحْمَد من الْأَفْعَال . وقَدْ يكُونُ ذَلكَ فى ذَات الله تَعَالَى وقَدْ يَكُونُ فيما بيْنَ النَّاس وَهُوَ فى ذَات الله عَزَّ وَجلَّ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ مُنْشَرحَ الصَّدْر بأَوَامر الله تَعالَى وَنَواهيه يفْعَلُ مَا فُرِضَ عَلْيه طَيِّبَ النَّفْسِ بِه سَلساً نحْوهُ وَينْتَهى عَمَّا حُرِّمَ عليْه رَاضياً بِه غَيْرَ مُتَضَجِّرٍ منْهُ ويَرْغَبُ فِي نَوَافلِ الخَيْرِ وَيَتْرُكُ كثيراً مِنَ المُبَاح لِوجْهه تَعَالَى وَتَقَدَّس ، إِذَا رَأَى أَنَّ تَرْكَهُ أَقْرَبُ إِلَى الْعُبودية من فعْله مُسْتَبْشراً لذَلكَ غَيْرَ ضَجِرٍ منْهُ ولَا مُتَعسِّرٍ بِهِ وَهُوَ فِى

الْمُعَامَلَات بيْنَ النَّاس أنْ يكُونَ سمحاً لحُقُوقه لَا يُطَالبُ غَيْرَهُ بِهَا ويُوفِي مَا يَجِبُ لغَيْرِه عَلَيْه مِنْهَا فَانْ مرِض وَلَمْ يُعَدْ أَوْ قَدِمَ مِنْ سَفرٍ فَلَمْ يُزَرْ أَوْ سَلَّمَ فَلَمْ يُرَدَّ عَليْهِ أَوْ ضافَ فَلَمْ يُكْرَمْ أَوْ شَفع فلَمْ يُجَبْ أَوْ أَحْسَنَ فَلَمْ يُشْكَرْ أَوْ دَخَلَ عَلَى قَوْم فلَمْ يُمكَّنْ أَوْ تكَلَّمَ فَلَمْ يُنْصَتْ لَهُ أَو اسْتَأْذَنَ عَلَى صَديق فلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ أَوْ خطب فَلَمْ يُزوَّجْ أَو اسَتَمْهَل الدَّيْن فَلَمْ يُمهَلْ أَو اسْتَنْقَص منهُ فَلَمْ يُنْقَصْ وما أَشْبَهَ ذَلِكَ وَلَمْ يغْضَبْ وَلَمْ يُعَاقِب وَلَمْ يَتنَكَّرْ مِن حالِهِ حَالٌ وَلَمْ يسْتَشْعِرْ فِي نفسِهِ أَنَّهُ قَدْ جُفِيَ وأُوحِشَ وَأَنَّهُ لَا يُقَابِلُ كُلَّ ذَلِكَ إِذَا وجَدَ السَّبيلَ إِلَيْهِ بِمِثْلِهِ بَلْ يُضْمِرُ أَنَّهُ لَا يَعْتَدُّ بِشيءٍ مِنْ ذلِكَ وَيُقابِلُ كُلًّا مِنْهُ بِمَا هُوَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ وَأَقْرَبُ إِلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وأَشْبَهُ بما يُحْمَدُ وَيُرْضى ثُمَّ يكُونُ فى إِيفَاءِ ما يَكُونُ علَيْهِ كهُو فِي حِفظِ ما يكُونُ لهُ فَاذا مرِض أَخُوهُ المُسْلِمُ عادَهُ وَإِنْ جاءَ فِي شفَاعَةٍ شفَّعَهُ وَإِنْ اسْتَمْهلَه فِي قضَاءِ ديْن أَمْهلَهُ وإِن احْتَاجَ مِنْهُ إِلَى معُونتِهِ أَعَانهُ وَإِنْ اسْتسْمَحهُ فِي بَيْع سَمَحَ لَهُ وَلَا يَنْظُرُ إلى أَنَّ الذِي يُعَامِلُهُ كَيْفَ كَانَتْ مُعامَلَتُه إِيَّاهُ فِيما خَلَا وكيْف يُعامِلُ النَّاسَ إِنَّمَا يَتَّخِذُ

الأَحْسَنَ إماماً لنَفْسه فيَنْحُو نحْوَهُ وَلاَ يخَالفُهُ والخُلقُ الحَسَنُ قدْ يَكون غريزَةً وَقدْ يكونُ مُكْتَسباً .

وإنَما يَصحُّ اكْتسابُهُ ممَّنْ كانَ فى غَريزَته أَمْثلَ منْهُ فهُوَ يَضمُّ باكْتسَابه إلَيه ما يُتَممِّهُ وَمَعْلومٌ فى الْعادَات أَنَّ ذَا الرَّأْى يَزْدَادُ بمُجالسة أُولى الأَحلاَم وَالنُّهَى رَأْياً وَأَنَّ الْعالم يَزْدَادُ بمُخالَطَة الْعُلمَاءِ علْماً ، وَكَذَلكَ الصَّالح وَالْعاقلُ بمُجَالَسة الصلَحاءِ وَالعُقلاَءِ فَلاَ يُنْكرُ أَنْ يَكون ذُو الخُلق الجميل يَزْدَادُ حُسْنَ الخُلق بمُجالسة أُولى الأَخلاَق الحسنَة وباللهِ التَّوْفيقُ .

(٥٨) الإحْسَانُ إلى المماليك لقَوْله تَعَالى (وَاعْبدُوا الله ولاَ تشْركوا به شَيْئاً وبالْوَالدَين إحساناً وَبذى الْقرْبى وَالْيتامى والمَساكين وَالجار ذى الْقرْبى وَالجار الجنُب وَالصَّاحب بِالجنْبِ وَابن السَّبيل وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكم) (١).

وَلحَديث المَعْرُور بن سُويد فىالصَّحيحين قالَ رَأَيْتُ أَباذَرٍّ الْغفارىَّ رَضى الله عَنْهُ وَعَلَيْه حُلةٌ وَعلى غُلاَمه حُلةٌ مثْلها فَسأَلْناهُ عَنْ ذلكَ فَقالَ إنى سابَبْتُ رَجلاً فَشَكانى إلى رَسول الله صلى الله

(١) النساء / ٣٤.

عَلَيه وَسَلَّمَ فَقَالَ لى رَسولُ الله ﷺ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّه ؟ثمَّ قالَ : إنَّ إخْوانكم خَوَلُكمْ (١) جَعَلَهُمُ الله تحْتَ أَيديكمْ فَمنْ كانَ أَخوهُ تحْتَ يدَيه فَلْيُطْعِمْهُ ممَّا يأْكلُ وَلْيُلْبِسْه ممَّا يلْبسُ وَلاَ تُكلِّفوهم منَ الْعمَل ما يَغلبُهُمْ فإن كلَّفْتُمُوهُمْ ما يغْلبُهُمْ فأَعينُوهُمْ عَلَيْه .

(٥٩) حَقُّ السَّادَة على المَماليك وَهُوَ لزُومُ العَبد سيِّدهُ وإقامتهُ حَيْثُ يَراهُ له وَيأْمُرُهُ به وَطاعَتهُ له فيما يُطيقُهُ .

وَفى الصَّحيحَيْن من حَديث عبدِالله بْن عُمرَ رَضىَ الله عنْهُما أَنَّ رسولَ الله صَلى الله عَلَيه وَسلَّم قالَ: إنَّ الْعَبدَ إذَا نصحَ لسيِّده وَأَحْسَنَ عبَادَةَ رَبه فَلهُ أَجْرُهُ مرَّتَين .

وَفى مُسْلمٍ منْ حديث جَرير بنِ عَبد الله أَيُّمَا عَبْدٍ أَبقَ فَقدْ بَرِئَتْ منهُ الذِّمَّةُ .

وَفى سُنَنِ أَبى داوُدَ منْ حدِيثه أَيْضاً: الْعبُدُ الآبِقُ لاَ يَقْبَلُ اللهُ منْهُ صلاَتَهُ حتى يرْجِعَ إلى مَواليه .

---

(١) الخول : الخدم والعبيد الذين يتخولون الأمور ويتعهدونها مفرده خائل .

(٦٠) حُقُوقُ الأَوْلَادِ وَالأَهْلينَ، وَهِىَ قيامُ الرَّجُلِ على وَلَدِه وَأَهله وتَعْليمُه إياهُمْ منْ أُمورِ دينِهِمْ ما يَحْتاجُونَ إلَيه لِقَوْله تعالى(قُوا أَنْفُسَكُم وَأَهْليكُمْ ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحجارَةُ)(١) قَالَ الحسَنُ : أَىْ مُرُوهُمْ بِطَاعَةِ اللهِ وَعَلِّمُوهمُ الخَيْرَ وَقال علىٌّ : عَلِّمُوهُمْ وأَدِّبُوهُمْ .

وَلِحَدِيثِ أَنَسٍ فى صحِيحِ مُسْلمٍ مَنْ عالَ جارِيَتَيْنِ حتى تَبلُغَا جاءَ يَوْمَ القِيامةِ أَنا وَهُوَ هكَذَا – وَضَمَّ أَصْبُعَيْهِ .

(٦١) مُقَارَبةُ أَهْلِ الدِّينِ وَمَوَدَّتهُمْ وَإِفْشاءُ السلاَمِ بَينهُمْ وَالمُصافَحةُ لهُمْ وَنحْوُ ذَلِكَ مِنْ أَسْبابِ تأْكِيدِ المَوَدَّة لقوْلِهِ تَعالَى (لاَ تدْخُلوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُم حتى تَسْتَأْنِسوا وَتُسَلِّمُوا على أَهْلِها) (٢).

وَلِحَدِيثِ أَبىهريرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنهُ فى صَحِيحِ مُسلمٍ: وَالذِى نَفسي بِيَدِهِ لاَ تدْخُلونَ الجَنَّةَحتى تُؤْمِنوا ولا تؤمنوا حتى تَحابُّوا ، أَوَلاَ

---

(١) التحريم / ٦ .

(٢) النور / ٢٧ .

أَدُلُّـكُم على شَيءٍ إذَا فَعَلْتُمُوهُ تحاببْتمْ؟ أَفْشُوا (١) السَّلامَ بيْنكُم.

وَحَدِيثُ قَتادَةَ فى صَحيحِ البُخَارِىِّ قالَ: قُلْتُ لِأَنسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ: كانَتِ المُصافَحةُ فى أَصْحابِ النبىِّ صلى الله عَليه وَسَلَّم؟ فقالَ: نعَمْ.

---

(١) أفشوا السلام (بقطع الهمزة المفتوحة) بمعنى أظهروه قال النووى رحمه الله تعالى فيه الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف. والسلام أول أسباب التآلف ومفتاح استجلاب المودة وفى إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حرمات المسلمين، وقد ذكر البخارى رحمه الله تعالى فى صحيحه عن عمار ابن ياسر رضى الله عنه قال (ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والإنفاق من الإقتار). وروى غير البخارى هذا الكلام مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم اهـ. وأنت خبير بأن هذه السنة العظيمة قد اندثرت من بين المسلمين حتى من أخص خواصهم، وإذا سلموا فإنما يسلمون بغير المشروع من الألفاظ وإذا سلم شخص على من لم يعرفه عد غريباً عندهم اهـ.

وَحَدِيثِ أَبِى هُرَيرَةَ فى مُسلمٍ :إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يقُولُ يوْمَ الْقِيامَةِ :أَينَ المُتَحابُّونَ بِجَلاَلى أُظِلُّهُمْ فى ظِلِّى يوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّى.

(٦٢) رَدُّ السَّلاَمِ لقَوْله تعَالى (وَإِذَا حُيِّيتمْ بِتَحيَّةٍ فَحيُّوا بِأَحْسَن مِنها أَوْ رُدُّوها) (١) .

وَلِحديثِ أَبِى سعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رضِىَ اللهُ عَنْهُ :إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِى الطُّرُقاتِ قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ مَالَنَا مِنْ مجَالِسِنا بُدٌّ نتَحَدَّثُ فِيهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وَسلَّمَ :إِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حقَّهُ قَالُوا : ومَا حَقُّ الطَّرِيقِ ؟ قَالَ : غَضُّ الْبَصَرِ وَكفُّ الأَذَى ورَدّ السَّلاَمِ والْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْىُ عَنِ الْمُنْكَرِ»

(٦٣) عِيادة الْمَرِيضِ لِحَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِى اللهُ عَنْهُ فِى الصَّحِيحَيْنِ وَسُنَنِ أَبِى دَاوُدَ وغَيْرِها « أَمرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليْهِ وَسلَّمَ بِسبْعٍ ونَهَانا عَنْ سبْعٍ : أَمرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرْضَى ، وَاتِّبَاعِ الْجنَائِزِ وَرَدِّ السَّلاَمِ وتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِى. وَنَهَانَا عنْ حَلْقَةِ الذَّهَبِ ـ أَوْ

---

(١) النساء / ٨٦.

قَالَ خَاتِمِ الذَّهَبِ وآنِيَةِ الذَّهبِ وَالْفِضَّةِ وَالْمَيْثَرَةِ وَالْقَسِيِّ وَالاسْتَبْرَقِ وَالْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ » *

وَحَدِيثِ ثوْبَان رضِيَ اللهُ عنْهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ « عَائِدُ الْمَرِيضِ فِي خُرْفَةِ الْجنَّةِ حتَّى يَرْجع » . قُلْتُ ولَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ بَرَّ أَوْ فَاجِرًا لكِنْ يَنْبَسِطُ إِلَى الْبَرِّ وَينْقَبِضُ عنِ الْفَاجِرِ.

(٦٤) الصَّلَاةُ عَلَى مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ الله عنْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ « حَقُّ الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمرْضَى وتَشْمِيتُ الْعاطِسِ واتِّبَاعُ الْجَنَائِزِوَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ » .

وَحَدِيثِ ثَوْبَانَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ « مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيراطٌ وَمَنْ شَهِدَ دَفْنَها فَلَهُ قِيرَاطَانِ الْقِيرَاطُ مِثْلُ أُحُدٍ » *

(٦٥) تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ لِحَدِيثِ أَبِي بُرْدَةَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِي « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحِمَدَ اللهُ فَشَمِّتُوهُ وَإِذَا لَمْ يحْمَدِ اللهَ فَلَا تُشَمِّتُوهُ » *

(٦٦) فِي مُبَاعَدةِ الْكُفَّارِ وَالْمُفْسِدِينَ وَالْغِلْظَةِ عَلَيْهِمْ لِقَوْله تَعَالَى (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ

ومَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً)(١) * وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ والْمُنَافِقِينَ وَاغلُظْ عَلَيْهِمْ)(٢) وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً)(٣) وقوْلِهِ تَعَالَى: (يَاأَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خرَجْتُمْ جِهادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَودَّةِ) (٤) *

وَقَوْلِهِ تعَالَى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ ومَنْ يَتولَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (٥) إِلَى آخرِ الآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا وَغَيْرِهَا مِنَ الآيَاتِ *

---

(١) آل عمران / ٢٨ .

(٢) التوبة / ٧٣ .

(٣) التوبة / ١٢٣ .

(٤) الممتحنة / ١ .

(٥) التوبة / ٢٣ .

وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: إِذَا لَقِيتُمُ الْمُشْرِكِينَ فِي الطَّرِيقِ فَلَا تبْدَءوهُمْ بِالسَّلَامِ وَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِهَا *

وَحَدِيثِ أَبِي سعيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ «لَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ وَلَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا» (١) *

(٦٧) إِكْرَامُ الْجَارِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى. (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ والْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ) (٢) *

---

(١) الحديث أخرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير وعزا تخريجه إلى الإمام أحمد وأبى داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه والحاكم عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً بلفظ (لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقى) قال الحافظ المناوى وأسانيده صحيحة وذلك لأن الطبع سراق والمعاشرة والمصاحبة لها تأثير فى الأخلاق وبذل الطعام سبيل لألفة الأنام فعلى المؤمن أن يتودد إلى الصالحين ويقرب منهم عسى أن يتسرب إلى نفسه من حالهم.

(٢) النساء / ٣٦.

قِيلَ فِي تَفْسِيرِ ذِي الْقُرْبَى :الْجَارُ الْمُلَاصِقُ والْجَارُ الْجُنُبُ الْبَعِيدُ غَيْرُ الْمُلَاصِقِ وَالصَّاحِبُ بَالْجَنْبِ الرَّفِيقُ فِي السَّفَرِ *

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَمُجَاهِدٍ . وَقَتَادَةَ . والْكَلْبِي . وَمُقَاتِلِ بْنِ حِبَّانَ وَمُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ: والْجَارِ ذي الْقُرْبَى الَّذِي بَيْنَك وبَيْنَهُ قَرَابَةٌ وَالْجَارِ الْجُنُبِ الْأَجْنَبِيُّ عَنْكَ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ الرَّفِيقُ فِي السَّفَرِ وَزَادَ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ فَقَالَ فِي الصَّاحِبِ إِنَّهُ الرَّفِيقُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ *

وَعَنِ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ . وَإِبْرَهِيمَ وَغَيْرِهِمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ :أَنَّهَا الْمَرْأَةُ وَعَنْ سعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي رِوَايَةٍ كَذٰلِكَ ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ أَنَّهُ الرَّفِيقُ الصَّالِحُ *

وَلِحَدِيثِ عَائِشَةَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:« مَازَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ » *

وَبِهِ أَنْبَأَنَا الْبَيْهَقِيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ فِي مُرَاعَاةِ حقِّ الرَّفِيقِ ثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ثَنَا شُعْبَةُ بْنُ عَثْمَانَ التَّنُوخِيُّ ثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ شَمالٍ ثَنَا عَبْدُ الرَّازِقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ

عَبَّاس رَضِيَ الله عَنْهُمَا: « ثَلاثَةٌ لاَ يُكَافِئُهُمْ عنى إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ رَجُلٌ فَسَّحَ لَهُ فِي مَجْلِسِهِ وَرَجُلٌ تَخَطَّى الْحَلَقَ وَالْمَجَالِسَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيَّ وَرجُلٌ ذَكَرَ فِي اللَّيْلِ حَاجَتَهُ، زَادَ، فَرَآنِي أَهْلًا لَهَا فَذَلِكَ لَا يُكَافِئُهُ عَنِّى إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ » *

(٦٨) إِكْرَامُ الضَّيْفِ لِحَدِيثِ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ فِي الصَّحِيحَيْنِ قَالَ: سَمِعَتْ أُذُنَايَ وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جائِزَتَهُ قَالُوا وَمَا جَائِزَتُهُ؟ قَالَ يومه وَلَيْلَتَهُ وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ. وقَال مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ والْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ فِي أَوَّلِهِ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ والْيَوْمِ الْآخرِ فلْيُكْرِمْ جَارَهُ » *

(٦٩) السَّتْرُ عَلَى أَصْحَابِ الْقُرُوفِ أَيَ الذُّنُوبِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) (١) *

---

(١) النور / ١٩ .

وَلِحَدِيثِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِيهِ « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ،وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،ومَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».

(٧٠) الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ وَعَمَّا تَنْزِعُ النَّفْسُ إِلَيْهِ مِنْ لَذَّةٍ وَشَهْوَةٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)(١) *عَنْ مُجَاهِدٍ وَغَيْرِه أَنَّهُ أَرَادَ بِالصَّبْرِ الصَّوْمَ *

---

(١) أمر الله عباده فى هذه الآية بالاستعانة بالصبر والصلاة على ما يؤملون من خير الدنيا والآخرة ، وذلك لأن الصبر أصل كل عبادة فمن فقدها فقده فمن أشكلت عليه الأمور وتواترت عليه المصائب لا يجد لها منها مخرجاً إلا بالصبر ولذا يقول النبى ﷺ فى الحديث (والصبر ضياء) وقال تعالى (وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا) وقد أخبر الله تعالى عن أهل الجنة أنهم نعموا فيها بصبرهم فقال (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا) وقال تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) والآيات فى ذلك كثيرة تفوق الحصر ،وكذا الأحاديث. وأما الصلاة فلأنها وصلة =

وَقَوْلِهِ (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) (١) وَقَوْلِهِ (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) وَغَيْرِهَا مِنَ الْآيَاتِ *

وَلِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ قَالَ « جَاءَ أُنَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ قَالَ فَجَعَلَ لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَعْطَاهُ حَتَّى نَفَدَ مَا عِنْدَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ مَا يَكُونُ عِنْدَنَا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ نَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ فَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِه اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَلَنْ يُعْطُوا عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ *

= بين العبد وربه وهى أكبر العون على الثبات فى الأمر ولهذا قال تعالى (اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر) وأخرج الإمام أحمد وأبو داود وابن جرير عن حذيفة بن اليمان قال كان رسول الله ﷺ (إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة) .

(١) البقرة ١٥٥ / ١٥٧ .

وحَدِيثِ عبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله عنْهُ فِيهِما أَيْضًا قالَ « دَخلْتُ على رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا فَقُلْتُ إِنَّكَ لتُوعَكُ وَعْكَ الرَّجُلَيْنِ فَقَالَ أَجَلْ أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ قَالَ فَقُلْتُ ذَلِكَ بِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ قَالَ أَجَلْ وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللهُ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا » *

(٧١) الزُّهْدُ وَقَصْرُ الْأَمَلِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) (١) *

وَلِحَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَسَهْلِ بْنِ سَعْدٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ ، وَأَشَارَ بِإِصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى » *

وَحدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي صحِيحِ الْبُخَارِيِّ « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِما كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ » (٢) *

---

(١) محمد / ١٨ .

(٢) الحديث أخرجه أيضاً الترمذى والنسائى وابن ماجه عنه والمغبون الخاسر والمعنى أن من استعمل فراغه وصحته فى طاعة الله تعالى ومرضاته فهو الرابح الفائز ومن استعملها فى معصية الله تعالى فهو الخاسر قال تعالى (من عمل صالحاً من ذكر =

وَبِهِ أَنْبَأَنَا الْبَيْهقِيُّ قَالَ أَنْشَدَنِى أَبُو عِصْمَةَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السِّجِسْتَانِى بِالْبَصْرَةِ لِنَفْسِهِ فِى هَذَا الْمَعْنَى :

أَنْبَأَنَا خَيْرُ بَنِى آدَم ... ومَا عَلَى أَحْمَدَ إِلَّا الْبَلَاغْ
النَّاسُ مَغْبُونُونَ فِى نِعْمَتَىْ ... صِحَّةِ أَبْدَانِهِمْ وَالْفرَاغْ

وَحَدِيثِ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ فِى صَحِيحِ مُسْلِمٍ « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِى اسْرَائيلَ كَانَتْ فِى النِّسَاءِ » *

(٧٢) الْغِيرَةُ وَتَرْكُ الْمَذَاءِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى :(قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)(١) (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) (٢) *

[وَلِحَدِيثِ أَبِى هُرَيْرَةَ فِى صحِيحِ الْبُخَارِىِّ « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ

= أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) وقال تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)

(١) التحريم / ٦

(٢) النور / ٣١

يغَارُ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ وَغَيْرَةُ اللهِ أَن يأتِى الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ » *

وَحَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا فِى الصَّحِيحَيْنِ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَهَا وَفِى الْبَيْتِ مُخَنَّثٌ فَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِى أُمَيَّةَ أَخِى أُمِّ سَلَمَةَ يَاعَبْدَ اللهِ إِنْ فَتَحَ اللهُ لَكُمُ الطَّائِفَ غَدًا فَإِنِّى أَدُلُّكَ عَلَى ابْنَةِ غَيْلَانَ فَإِنَّهَا تُقبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخُلْنَ هَؤُلَاءِ عَلَيْكُمْ » *

ورُوِىَ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: « الْغِيرَةُ مِنَ الْإِيمَانِ وَإِنَّ الْمِذَاءَ مِنَ النِّفَاقِ قَالَ الْحَلِيمِى هُوَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ثُمَّ يُخَلِّيهِمْ يُمَاذِى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأُخِذَ مِنَ الْمَذْىِ ، وَقِيلَ: هُوَ إِرْسَالُ الرِّجَالِ مَعَ النِّسَاءِ مِنْ قَوْلِهِ مَذَيْتُ إِذَا أَرْسَلْتُهَا تَرْعَى *

(٧٣) الْإِعْرَاضُ عَنِ اللَّغْوِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ)(١)

---

(١) المؤمنون /١ـ ٣

وَقَوْلِهِ : (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا)(١) وَقَوْلِهِ : (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ)(٢) *

وَاللَّغْوُ الْبَاطِلُ الَّذِى لَا يَعْنِيهِ وَلَا يَتَّصِلُ بِقَصْدٍ صَحِيحٍ وَلَا يَكُونُ لِقَائِلِهِ فِيهِ فَائِدَةٌ وَرُبَّمَا كَانَ وَبَالًا عَلَيْهِ *

وَفِي حَدِيثِ أَبِى سَلَمَةَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ وعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالَا يَعْنِيهِ » * (٣)

---

(١) الفرقان / ٧٢

(٢) القصص / ٥٢

(٣) هذا الحديث رواه الترمذى وابن ماجه وفيه كلام كثير ومع كل فقد حسنه النووى رحمه الله تعالى لأن رجال إسناده ثقات كما قال الحافظ بن رجب الحنبلى. وقال الحافظ بن عبد البر المالكى هذا الحديث محفوظ عن الزهرى بهذا الإسناد من رواية الثقات وقد قال الإمام أبو عمر بن الصلاح عن أبى محمد بن أبى زيد إمام المالكية فى زمانه جماع الخير وأزمته تتفرع من أربعة أحاديث قول النبي ﷺ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو =

وبِهِ أَنْبَأَنَا الْبَيْهَقِيُّ أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِاللهِ الْحَافِظُ ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ الْحَنَّاط قَالَ سَمِعْتُ ذَا النُّونِ يَقُولُ:مَنْ أَحَبَّ اللهَ عَاشَ ، وَمَنْ مَالَ إِلَى غَيْرِهِ طَاشَ ، وَالْأَحْمَقُ يَغْدُو وَيَرُوحُ فِي لَاشٍ ،وَالْعَاقِلُ عَنْ خوَاطِرِنَفْسِهِفَتاشْ».

(٧٤) الْجُودُ والسَّخَاءُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) (١) وَغَيْرِهَا مِنَ الْآيَاتِ وَلِقَوْلِهِ فِي

= ليصمت) وقوله ﷺ (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) وقوله ﷺ لمن اختصر له الوصية (لا تغضب) وقوله ﷺ (لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) اه . ومعنى الحديث أن من حسن إسلام المرء تركه ما لا تتعلق به عنايته به ويكون من مقصده ومطلوبه . والعناية شدة الاهتمام بالشيء فعلى العاقل أن يسعى لثلاث تزود لمعاد أو حرفة لمعاش أو لذة فى غير محرم وأن يكون بصيراً بزمانه مقبلا على شانه حافظاً للسانه ، فقد (أمسك النبي ﷺ لسانه وقال: كف عليك هذا فقال معاذ يا رسول الله أنؤاخذ بما نتكلم به فقال : ثكلتك أمك وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم) .

(١) آل عمران : ١٣٣ / ١٣٤ .

عكْسِهِ : (إِنَّ اللهَ لا يحبُّ مَنْ كَانَ مختالاً فَخُوراً . الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ويكْتمُونَ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وأَعْتَدْنَا للكَافِرِينَ عَذَاباً مُهيناً) (١) وقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ) (٢) وَقَوْلِهِ تعَالَى : (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(٣) وَغَيْرِهَا مِنَ الآيَاتِ *

وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الصَّحِيحَيْنِ « مامِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الآخَرُ اللَّهُمَّ اعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا » .

(٧٥) رَحْمُ الصَّغِيرِ وَتَوْقِيرُ الْكَبِيرِ لِحَدِيثِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ « مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللهُ تَعَالَى »

وَحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الصَّحِيحَيْنِ « جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ » *

---

(١) النساء / ٣٧ .
(٢) محمد / ٣٨ .
(٣) الحشر / ٩ والتغابن / ١٦ .

وحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو فِى سُنَنِ أَبِى دَاود ومسلِمٍ « مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَلَمْ يَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا » *

وَرَوَيْنَا فِى الصَّحَاحِ فِى حَدِيثِ الْقَسَامَةِ « كَبِّرْ الْكُبْرَ أَوِ الْكِبْرُ الْكُبْرُ أَىْ يَتَكَلَّمْ أَكْبَرُكُمْ » وَفِى حَدِيثِ الإِمَامَةِ «وَلْيَؤُمَّكُم أَكْبَرُكُمْ » *

(٧٦) إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (لَا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (١) وَقَوْلِهِ : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُم) (٢) أَىْ بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ مِنْكُمْ *

وَلِحَدِيثِ أُمِّ كُلْثُوم بِنْت عُقْبَةَ بْن أَبِى مُعَيْطٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ فِى الصَّحِيحَيْن «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِى يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاس فَيقُولُ خَيْراً وَيَنْمى خيْراً، قَالَتْ: وَلَمْ أَسْمعْهُ يُرَخِّصْ فى شَىْءٍ مِمَّا يقُولُ النَّاسُ كَذِباً إِلَا فى ثَلَاثٍ : الحرب والاصلاح بيْنَ النَّاسِ وَحديث

---

(١) النساء / ١١٤ .

(٢) الحجرات / ١٠ .

الرجُلِ امْرأَتَه وحَديث الَمْرأَةِ زَوْجهَا .

(٧٧) أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ لأَخيهِ المُسْلِمِ ما يُحبُّ لِنَفْسه ويكْرهُ لهُ مَا يَكْرهُ لنفْسِه. وَيَدْخُلُ فِيهِ إمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ المُشَارُ إليهِ فِى حديثِ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضىَ اللهُ عنْهُ فِى الصَّحيحيْن «الإيمَانُ بِضْعٌ وَستُّونَ أَوْ بِضْعٌ وسَبْعُونَ شُعْبةً أَفْضَلُهَا لَا إلَه إلاَّ اللهُ وَأَدْنَاهَا إماطَةُ الْأَذَى عن الطَّريق، والْحَياءُ شُعْبَةٌ منَ الإيمَان » *

وحديث أَنَسٍ فِى صحيح الْبُخارِىِّ « لَا يُؤْمنُ أَحدُكُمْ حَتَّى يُحبَّ لأَخيه ما يُحِبُّ لِنفْسِهِ » *

وحَدِيثِ جَرِيرِ بن عَبْدِ الله فِى الصَّحيحيْنِ: بَايَعْتُ رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى إقَام الصلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لكُلِّ مُسْلِم *

فهرس الكتاب

الموضوع	صفحة
وصحبه وسلم	٢٠
الخامسة عشرة الإيمان بوجوب تعظيم النبي ﷺ	٢١
السادسة عشرة شح المرء بدينه	٢٢
السابعة عشرة طلب العلم الصحيح	٢٣
الآيات والأحاديث الواردة فى فضل العلم والعلماء	٢٤
الثامنة عشرة نشر العلم النافع	٢٦
بيان أن الفقيه هو العالم العامل ومثال العالم غير العامل	٢٧
التاسعة عشرة تعظيم القرآن المجيد	٢٨
العشرون الطهارات	٣٠
الحادية والعشرون الصلوات الخمس	٣٢
الثانية والعشرون الزكاة	٣٤
بيان الآيات والأحاديث الواردة فى تقريع وتوبيخ مانعى الزكاة .	٣٤
الثالثة والعشرون الصيام	٣٦
الرابعة والعشرون الاعتكاف	٣٧
الخامسة والعشرون الحج	٣٧
السادسة والعشرون الجهاد	٣٩
السابعة والعشرون المرابطة فى سبيل الله تعالى	٤٠
الثامنة والعشرون الثبات للعدو أو الفرار منه	٤١
التاسعة والعشرون أداء الخمس من المغنم	٤٢

الموضوع	الصفحة

الصفحة	الموضوع
٧١	الخامسة والأربعون إخلاص العمل لله عز وجل ... ...
٧٢	معنى قوله تعالى (من كان يريد حرث الدنيا) . . . إلخ ...
٧٣	حقيقة الريـــاء ... ...
٧٤	كلام السلف فى الريـــاء ... ...
٧٦	السادسة والأربعون السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة ... ...
٧٦	السابعة والأربعون معالجة كل ذنب بالتوبة ... ...
٧٦	حقيقة السرور والتوبة ... ...
٧٨	الثامنة والأربعون القرابين ... ...
٧٩	حقيقة الغبن والقرابين ... ...
٧٩	التاسعة والأربعون طاعة أولى الأمر ومن هم ... ...
٨١	الخمسون التمسك بما عليه الجماعة ... ...
٨٤	الحادية والخمسون الحكم بين الناس بالعدل ... ...
٨٤	الثانية والخمسون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ... ...
٨٨	الثالثة والخمسون التعاون على البر والتقوى ... ...
٨٩	الرابعة والخمسون الحياء . ...
٩٠	الخامسة والخمسون بر الوالدين ... ...
٩٠	السادسة والخمسون صلة الرحم ... ...
٩١	السابعة والخمسون حسن الخلق ... ...
٩٤	الثامنة والخمسون الإحسان إلى المماليك ... ...
٩٥	التاسعة والخمسون حق السادة على المماليك ... ...

الموضوع	الصفحة
الستون حقوق الأولاد والأهل	٩٥
الحادية والستون مقاربة أهل الدين ومودتهم	٩٦
فوائد السلام وإفشائه	٩٧
الثانية والستون رد السلام	٩٨
الثالثة والستون عياة المريض	٩٨
الرابعة والستون الصلاة على من مات من أهل القبلة	٩٩
الخامسة والستون تشميت العاطس	٩٩
السادسة والستون فى مباعدة الكفار والمفسدين والغلظ عليهم	٩٩
السابعة والستون إكرام الجار	١٠١
الثامنة والستون إكرام الضيف	١٠٣
التاسعة والستون الستر على أصحاب الذنوب	١٠٣
السبعون الصبر على المصائب...	١٠٤
الحادية والسبعون الزهد وقصر الأمل	١٠٦
الثانية والسبعون الغيرة وترك المذاء	١٠٧
الثالثة والسبعون الإعراض عن اللغو	١٠٩
الرابعة والسبعون الجود والسخاء	١١٠
الخامسة والسبعون رحم الصغير وتوقير الكبير	١١١
السادسة والسبعون إصلاح ذات البين	١١٢
السابعة والسبعون أن يحب الرجل لأخيه ما يحب لنفسه ...	١١٣